موقف الحكومات البريطانية تجاه الازمة السورية ٢٠١١-٢٠١٨

فيصل إبراهيم محمد علي الحاج عباس

مدرس مساعد/ المديرية العامة لتربية نينوى/ وزارة التربية

falhajbas@gmail.com

الاستلام: ٢٠٢٠/٩/٢٨ القبول: ٢٠٢٠/١١/٣

مستخلص البحث

شهدت سوريا خلال العام ٢٠١١ منعطفاً خطيراً في تاريخها المعاصر، وهو ما اصطلح عليه بـ(الازمة السورية)، اذ اصبحت السياسة التي تدارها الدولة السورية لأكثر من خمسين عاماً عقيمة عن انتاج ممارسات ديمقراطية، وتداول سلمي للسلطة، فضلاً عن العجز الكبير في احراز تقدمٍ في المجالات الاقتصادية والاجتماعية يليق بالدولة السورية لاسيما وانها تخطت العقد الثاني من الالفية الجديدة، متأثرة برياح الربيع العربي التي عصفت بكلٍ من (تونس، ومصر، وليبيا) والتي قدر لها النجاح في(تونس ومصر) وجلبت الاستقرار النسبي بعد ان دخلت اكثر من صفحة في مجال التغيير.

اما سوريا فنتيجة لعجز النظام السوري لاحتواء الازمة منذ البداية، اصبحت سوريا ساحةً للعديد من الدول الاقليمية والدولية التي تبحث لها عن موطئ قدم فيها ومنها بريطانيا التي دخلت على خط المواجهة للنظام السوري منذ البداية، خلال مدة تولي(ديفيد كاميرون وتريزا ماي) لرئاسة الوزراء في بريطانيا، فضغطت من البداية على سوريا دبلوماسيا، وحمّلت النظام مسؤولية ما يجري فيها، ثم ما لبثت ان تجاوزت ذلك بتوجيه ضرباتٍ عسكريةٍ لمواقع النظام السوري الاستراتيجية، وضربات اخرى للفصائل الاكثر تطرفاً التي تقاتل النظام.

الكلمات المفتاحية: الحكومات البريطانية؛ الازمة السورية؛ السياسة البريطانية.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Attitude of British Governments towards Syrian Crisis 2011-2018

Assist. Lecturer/ Faisal I. Mohammad Ali Al-haj Abbas
General Directorate of Education in Nineveh /Ministry of Education
falhajbas@gmail.com

Received: 28/9/2020 Accepted: 3/11/2020

Abstract

During 2011, Syria witnessed a dangerous turning point in its contemporary history, resulting in what is known as the (Syrian crisis) as the policy by which the Syrian state is managed for more than fifty years has become sterile to produce democratic practices, a peaceful transfer of power، as well as a great deficit in achieving progress in economic and social aspects appropriate for the Syrian state, especially as it has passed the second decade of the new millennium and influenced by the Arab Spring that stormed both (Tunisia, Egypt, and Libya), which succeeded in both (Tunisia and Egypt) and brought relative stability after it entered more than a page in the change field.

As for Syria, it is because of the Syrian regime's inability to contain the crisis from the very beginning, and Syria has become an arena for many regional and international countries looking for a foothold in it, including Britain, which entered the front line of the Syrian regime from the very first moment during the term of (David Cameron and Theresa May) as prime ministers in Britain through pressuring Syria at the start diplomatically, held the regime responsible for what was going on, then soon exceeded that by directing military strikes to the strategic sites of the Syrian regime, and other strikes against the most extremist factions fighting the regime.

Keywords: British governments; Syrian crisis; British polices.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المقدمة

من الطبيعي ان تشكل الاحداث في سوريا محطَّ انظار الدول الكبرى في العالم لاسيما ذات التاريخ الطويل في الاستعمار كبريطانيا التي حرصت ان تستغل كل الظروف من اجل العودة الى المنطقة، لاسيما بعد خروجها من منطقة الخليج العربي عام ١٩٧١، وقبله من مصر والعراق، فضلا عن ذلك ان بلداً مثل سوريا يعد من البلدان التي لطالما كانت تتمتع بمكانة لدى القوى العُظمى، اذ تعد سوريا واحدةً من الدول التي حظيت باهتمام بريطانيا منذ مدة ليست بالقصيرة لاسيما في مجال التمثيل الدبلوماسي، والمشاركة في العديد من المنظمات الدوليَّة، وما ان دخلت الازمة السورية حتى وجدنا بريطانيا حاضرة، بمستوى قدرتها في التأثير على المستوى الدولي والاقليمي.

لذلك وجدت بريطانيا أن الفرصة اصبحت مواتية للتدخل في احداث الازمة السورية منذ الايام الاولى لاندلاعها، لذا يمثل البحث مدخلا لإبراز السلوك السياسي لبريطانيا في منطقة الشرق الاوسط لاسيما في سوريا، اذ لم تدخر بريطانيا جهداً في محاولة التأثير في احداث الازمة السورية، وكانت دائماً تتخذ الموقف المضاد من النظام السوري، وتحاول على ان لا تخرج بعيداً عن سياسة الولايات المتحدة الامريكية اذ تعد بريطانيا الحليف الابرز للولايات المتحدة في سياستها الخارجية في العالم والمنطقة بخاصة.

طالبت بريطانيا ايقاف العنف في سورية، واكدت مراراً ان على الرئيس الاسد التنحي عن الرئاسة، ولم تكتف بذلك فقد حرصت على التدخل عسكرياً كلما وجدت ان الحجج والذرائع يمكن ان تقنع الرأي العام البريطاني الرسمي والشعبي، وكلما تلمس الاستعداد من قِبَل الدول الغربية لاسيما فرنسا والولايات المتحدة الامريكية للقيام بعمل عسكري موجه احياناً الى النظام السوري، واحياناً اخرى الى فصائل المعارضة والجماعات المتطرفة.

أهمية البحث:

يهدف البحث الى ابراز السياسة الدولية تجاه الازمة السورية والتي ارتبطت بالعديد من المعطيات مما زاد في تعقيدها، وتحولها من ازمة داخلية سورية الى ازمة اقليمية ودوليَّة نفذت خلالها الاطراف الاقليمية والدولية اجندتها الخارجية، ويأتي الدور البريطاني في طليعتها، والتي كانت احدى الاطراف الدولية الفاعلة على ساحة الازمة السورية؛ لذا هدف البحث الى تسليط الضوء على الموقف البريطاني وتأثيره على الساحة السورية خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٨).

اشكالية البحث:

انطلق البحث من اشكالية السياسة البريطانية في المنطقة العربية وعلى وجه الخصوص تجاه الازمة السورية، محاولاً الاجابة عن : هل الازمة السورية اوجدت مجالاً فاعلاً للسياسة الخارجية البريطانية تجاه القضايا الدولية لاسيما في سورياً التي كانت وما زالت مجالاً رحباً تمارس من خلاله الدول الكبرى اجندتها وطموحاتها وايجاد موطئ قدم لها، وعلى هذا الاساس يمكن الوصول الى الاسئلة الاتية:

- ماهي الازمة السورية وكيف بدأت وما هي اسبابها الداخلية و الخارجية؟.
- ما هي الادوار التي لعبتها الاطراف الإقليمية والدولية تجاه الازمة السورية؟.
- ما الدور الذي انتهجته بريطانيا تجاه الازمة السورية سياسياً وعسكرياً؟.

فرضية البحث:

انطلقت فرضية البحث من ان بريطانيا لعبت دوراً مهماً منذ اندلاع الازمة السورية في العام ٢٠١١، إذ حاولت ان تمارس ضغطاً دبلوماسيا على سوريا من اجل ايقاف تطور الازمة السورية وانزلاقها باتجاه الحل العسكري، كما حاولت ان تمارس ضغطاً سياسياً على سوريا في المحافل الدوليَّة لإجبار الحكومة السورية على تقديم الاصلاحات التي طالب بها المنتفضون، ثم ما لبثت ان شاركت بريطانيا في التحالف الدولي المؤيد للإطاحة بالقيادة السورية كسبيل وحيد لأنهاء الازمة السورية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث خلال استعراض مباحثه عدة مناهج من اجل الاحاطة بموضوعه وهي كالاتي:

- المنهج التاريخي في تتبع اسباب الازمة السورية (الداخلية والخارجية) وسياسة الحكومات البريطانية خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٨) .
- المنهج التحليلي بغرض تحليل وعرض الدور البريطاني تجاه الازمة في سورية.
- المنهج الاستقرائي أُستعمل هذا المنهج بهدف استقراء الموقف البريطاني تجاه الازمة السورية.

هيكلية البحث

وقسمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول اسباب الازمة السورية وتداعياتها، فيما تناول المبحث الثاني دور الدول الاقليمية والدولية الفاعلة في الازمة السورية، اما المبحث الثالث فقد تناول موقف الحكومات البريطانية تجاه الازمة السورية خلال مدة حكومتي حزب المحافظين البريطاني، فضلاً عن الخاتمة.

المبحث الأول

اسباب الازمة السورية وتداعياتها

المطلب الاول: الاسباب والظروف الداخلية للازمة السورية:

اولاً: الأسباب السياسية والامنية:

منذ انقلاب ٨ اذار/ مارس ١٩٦٣ وتسلم القوى القومية والناصرية بالتعاون مع اعضاء اللجنة العسكرية للسلطة في سوريا، اخذت الحياة السياسية السورية بالتطرف نحو عسكرة المجتمع، وقبضة السلطة على مختلف مفاصل الحياة بقبضة من حديد، وانقسم منفذوا الانقلاب على انفسهم اكثر من مرة محاولين اعادة انتاج (الثورة) وانفسهم من جديد، كانت بدايتها الاطاحة بالتيارات الناصرية والقومية، الى ان تمكن وزير الدفاع حافظ الاسد من القيام بالحركة التصحيحية في تشرين الأول/ نوفمبر ١٩٧٠، ويصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩٧١[١].

اتبع حافظ الاسد سياسة امنية مشددة، واسس اجهزة امنية متعددة في مقدمتها المخابرات الجوية[٢]، وجعل حوله نخبة من قوات الجيش في طليعتها سرايا الدفاع بقيادة شقيقه رفعت الاسد[٣]. وشهدت حقبة الرئيس حافظ الاسد في بدايتها العديد من الانتفاضات منها انتفاضة جسر الشغور سنة ١٩٨٠، وانتفاضة حماة سنة ١٩٨٢[٤]، والتي قمعها الاسد بالقوة، كما قيَّد الحياة السياسية التي لم تشهد ممارسات ديمقراطية وبرلمانية فاعلة كتلك التي عرفت في سوريا بعد حصولها على الاستقلال، ولم يسمح للبرلمان السوري (مجلس الشعب) مناقشة مسائل تتعلق بالأمن او رسم السياسة الخارجية او شؤون الدفاع[٥].

اتبع النظام السوري اتجاهاً طائفياً من خلال اسناد الوظائف العليا في الدولة على اساس الانتماء للطائفة، او المناطقية للتقرب من السلطة والحزب الحاكم، فمن المخابرات العامة الى الامن السياسي، الى الاستخبارات العسكرية والى فروع الاجهزة الامنية الاخرى في المحافظات، ثم الى قطاعات الجيش؛ هدف النظام بذلك الى تثبيت اركان حكمه واستمرار سيطرته، كما ان منظمات المجتمع، والاتحادات، مندرجة

ضمن بنى ومؤسسات نقابية تحت السيطرة الكاملة للدولة والحزب. هذه السياسات المتبعة من النظام ادت الى حدوث ازمة وعدم الرضى داخل مؤسسات الدولة، ولم تستطع الاستجابة لمتطلبات الشعب، وعجزت عن تأمين حقوقه وضمان حرياته. اما السلطة التنفيذية والتي تشغل موقع السلطة المهيمنة على باقي السلطات فيتمتع رئيسها بصلاحيات تكاد تكون مطلقة تعطيه دوماً كلمة الفصل في جميع القرارات والتشريعات بحكم تخويل الدستور له، وهو ما جعل من المؤسسات عاجزة عن تمثيل التعبير بحرية عن ارادته.

ورث بشار الاسد[٦] كل تلك التركة، ولم يجرِ اي تحسينات على الاوضاع السياسية والامنية، وكانت كل النتائج التي توصل لها المؤتمر القطري العاشر في عام ٢٠٠٥ (مكافحة الفساد، والمزيد من الاصلاحات)، حبراً على ورق، فضلا عن ذلك اسناد قيادة الفرقة الرابعة الى اخيه ماهر الاسد، التي كان لها الدور الفاعل في قمع الحركة الكردية في القامشلي عام ٢٠٠٤[٧].

ثانياً: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية :

شهدت الزراعة في سوريا تراجعاً كبيراً نتيجة الجفاف وقلة الامطار، وسوء استخدام الموارد المائية، وهو ما اثر سلباً على اسعار السلع والامن الغذائي وتوفر فرص العمل[٨]، اذ تناولت الاحصائيات الرسمية ان نسبة البطالة في سوريا التي قدرت بـ(١١.٥%) من اليد العاملة عام ٢٠٠٥، اي انها تعادل (٦٥٠) ألف فرد من اليد العاملة في سوريا والتي بلغت خمسة ملايين نسمة. غير ان معلوماتٍ اخرى تذكر ان نسبة البطالة اعلى من ذلك بكثير، وان هناك بطالة مقنعة وموسمية، وبطالة مهاجرة مؤقتاً الى لبنان، مما يجعل هناك نسباً متفاوتة في المناطق السورية، كما في طرطوس التي بلغت فيها نحو (٢٠%) وفي السويداء (٧,١٥%)، اما في دمشق، فقد جاءت النسبة متدنية بالمقارنة مع المحافظات الاخرى إذ بلغت (٥,٧%). وتشير الارقام الى ان (٧١%) من العاطلين عن العمل هم من فئة اعمار الشباب التي تتراوح ما بين (١٥- ٢٤) عاماً، و ان أكثر من نصف الايدي القادرة على العمل والمعطلة هم من سكان الارياف، فضلاً عن فئة خريجي الجامعات الذين يواجهون صعوبة كبيرة

في الحصول على فرص عمل مناسبة، إذ بلغت نسبة البطالة في صفوفهم من(١٠-١٥%)، في حين ان الذين تركوا المدرسة في المرحلة الابتدائية (٤٣%)، والذين تركوا الدراسة في المرحلة الثانوية (٢٣%) من اصل عدد الطلبة في سوريا[٩].

اما اجتماعياً فقد تراجع دور الحكومة السورية في تقديم الخدمات الاجتماعية كالتعليم والصحة والسكن وغيرها، الى جانب ارتفاع اسعار السلع في ضل غياب الرقابة في مجال التموين، يقابلها المطالبة في زيادة الرواتب والاجور لمواجهة تكاليف المعيشة، إذ هبطت مستوى الاجور الى النصف قبيل اندلاع احداث الازمة السورية في ٢٠١١، الامر الذي اضر كثيراً في توزيع الدخل القومي المطلوب في تطوير مجالات الاقتصاد[١٠] .

كما ارتفعت نسبة الفقر خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠٠٩) وتراجع الاقتصاد في ايجاد فرص عمل كافية مما انعكس على الواقع الاجتماعي ايضاً، وادت الى تهميش شرائح كبيرة من المواطنين من الناحية الاجتماعية وحدَّت من قدرتهم على المشاركة السياسية الفاعلة من خلال التعبير والمطالبة بحقوقهم. وفي مجال عمل المؤسسات فقد تمثل الخلل في ضعف المشاركة السياسية على السواء، كذلك بدا واضحاً ضعف اداء الحكومة في التشريعات والتحكم في الفساد الذي تمثل في سوء الادارة، والانفاق العام وتعقيدات الاجراءات القضائية، مما قاد الى عجز اداء المؤسسات في الدولة السورية في الاستجابة لمطالب المجتمع في تأسيس عملية تنموية تشمل نظاماً متكاملاً للرصد والتقييم ونظام المسائلة، ورسم سياسات فعَّالة لتعزيز العدالة الاجتماعية والحد من الفقر[١١].

نتيجة لذلك تشكلت فجوة كبيرة بين القريبين من السلطة التي تسيطر على كامل مقدرات الدولة السورية، وبين عامة فئات وشرائح المجتمع التي تعيش تحت خط الفقر، وفي ظل غياب العدالة الاجتماعية، وازدياد الدور الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي في مقدمتها الفيسبوك، التي وفرت فضاءً ومجالاً جديداً للتعبير عن الرأي، وكونت جبهة معارضة الكترونية، تطورت الى جميع فئات وافراد المجتمع في الميادين والساحات لتطالب بحريتها وحقوقها، كل هذه التراكمات سواء الامنية والسياسية او

الاجتماعية والاقتصادية كانت لها دور كبير في خروج الكثيرين من اجل المطالبة بحقوقهم على حد ما ذكر من شعارات رفعوها[١٢].

المطلب الثاني: الاسباب الخارجية (الثورات العربية):

كان لنجاح الثورات التي حدثت في الوطن العربي في كل من تونس ومصر وليبيا، التي اصطلح على تسميتها بـ(الربيع العربي) الاثر الواضح في انتقال عدواها الى سوريا، لاسيما انها حدثت في دول مشابهة لما هو موجود في سوريا من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتجمعها عوامل اللغة، والتركيبة السكانية، ووحدة المصير، والجغرافيا؛ لذا اصبح من الصعب على الحكومات السيطرة على تدفق وصول المعلومات عبر وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، وهذا ما شجع السوريين من محاكاة تلك الثورات التي انطلقت من تونس[١٣] .

اولاً: ثورة تونس:

كانت حادثة احراق محمد البوعزيزي لنفسه صبيحة يوم ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٠، في ولاية سيدي بوزيد، كفيلة بإشعال الاحتجاجات في مختلف المدن التونسية، ورفع المتظاهرين شعارات منددة بالسياسة الحكومية من جراء انتشار البطالة، وارتفاع اسعار السلع والفساد، وسوء ظروف المعيشة، وتحولت تلك المظاهرات الى صداماتٍ واعمال عنف ما بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة خلال يومي ١٩ و٢٠ من الشهر نفسه[١٤] .

وامتدت تلك الاحتجاجات إلى مدن أخرى منها صفاقس والقيروان وسوسة ومدنين وأدت تلك المظاهرات التي شملت مدناً عديدة في تونس عن سقوط العديد من القتلى والجرحى من المتظاهرين نتيجة تصادمهم مع قوات الأمن، وأجبرت الرئيس زين العابدين بن علي (١٩٨٧-٢٠١١)، على إقالة عدد من الوزراء بينهم وزير الداخلية وتقديم وعود لمعالجة المشاكل التي نادى بحلها المتظاهرون، كما أعلن عزمه على عدم الترشح لانتخابات الرئاسة عام ٢٠١٤، وتم بعد خطابه فتح مواقع الانترنت المحجوبة في تونس كاليوتيوب بعد ٥ سنوات من الحجب، كما تم تخفيض أسعار بعض المنتجات الغذائية تخفيضًا طفيفًا، لكن الانتفاضة توسعت حتى وصلت إلى

المباني الحكومية، الامر الذي أجبر الرئيس التونسي زين العابدين علي على التنحي عن الرئاسة ومغادرة تونس بشكل مفاجئ إلى المملكة العربية السعودية يوم الجمعة ١٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١[١٥].

وقد حاول بعض المحتجين السوريين التجمع امام السفارة التونسية في سوريا تأييداً للثورة التونسية الا ان محاولتهم تلك لم تنجح اذ اعترضتها قوات الامن السورية وفضها من غير عنف[١٦]. وعلقت صحيفة الثورة السورية على خروج الرئيس التونسي، ان فؤاد المبزع رئيس مجلس النواب التونسي ادى القسم الدستوري بعد توليه مهام رئاسة الجمهورية في تونس من غير الاشارة الى الاسباب[١٧].

ثانياً: ثورة مصر:

بعد انتهاء احداث الثورة في تونس، بدأت الثورة في بلد عربي آخر وهو مصر في ٢٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١ ، وقد وافق ذلك اليوم عيد الشرطة المصرية، وضمت مجاميع المحتجين اتجاهات سياسية متعددة ومن المستقلين في يوم حدد من قبل، ومن بين تلك الاتجاهات (حركة شباب ٦ ابريل، وحركة كفاية، والاخوان المسلمون)، كذلك مجموعات من الشباب عبر موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) والتي من اشهرها مجموعة خالد سعيد ومجموعة الرصد الى التجمع في العديد من المدن المصرية في الساحات والميادين اشهرها ميدان التحرير في القاهرة ومدن اخرى كالإسكندرية والسويس .

تعود اسباب الثورة المصرية المباشرة والقريبة الى احداث انتخابات مجلس الشورى في نيسان/ أبريل ٢٠١٠، وانتخابات مجلس الشعب في تشرين الأول/ أكتوبر من العام نفسه، التي وجهت لها العديد من الاتهامات في التزوير التي قام بها اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي الذي يرأسه الرئيس محمد حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١)، فضلاً عن الفساد الذي استشرى في البلاد في قطاعات مختلفة منها تملك اراضٍ زراعية واراضٍ سكنية، واخرى سياحية على سواحل البحر المتوسط، والبحر الاحمر، وسواحل سيناء الشمالية والجنوبية وفي مقدمتها مدينة شرم الشيخ، ومناطق اخرى في اسوان والوادي الجديد وغيرها، وغسيل الاموال وتهريبها خارج مصر من قبل

المتنفذين، وتجاوزات رجال الشرطة وامن الدولة والمباحث، والامن المركزي، في التعامل مع المواطنين، وانتهاك حقوق الانسان[١٨].

خرج الثوار مطالبين برحيل الحكومة، فأقدمت الشرطة المصرية على تفريقهم بالقوة، وقتل عدد من المتظاهرين في ميدان التحرير وسط العاصمة القاهرة. ولم يتوقف الثوار عن الاستمرار بمطالبهم، إذ تصاعدت الاحتجاجات في ٢٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١ وانطلقت مظاهرات حاشدة عرفت "بجمعة الغضب"، واستخدمت قوات الأمن القوة لفض تحركاتٍ عجّت بها القاهرة ومناطق أخرى، ورُصدت آليات الأمن المركزي تدهس متظاهرين على كوبري قصر النيل، وتصاعد غضب الثوار وأحرقوا المقر الرئيس للحزب الحاكم في العاصمة؛ وتطور الأمر سريعا، وهو ما تبعه إعلان حظر التجول في القاهرة والإسكندرية والسويس. حاول الرئيس مبارك تهدئة الثوار من خلال جملة من الاصلاحات السريعة والانية منها اقالة رئيس الحكومة احمد نظيف وحل حكومته، وتكليف احمد شفيق بتأليف حكومة جديدة، وتعيين عمر سليمان (رئيس المخابرات المصرية) نائباً له، وحل المشاكل الاقتصادية. إلا أن هذه الاجراءات لم تجد نفعاً، ودعا الثوار لمظاهرات مليونيه في الأول من شباط/ فبراير ٢٠١١، وغصّ ميدان التحرير بالمحتجين الذين لبوّا الدعوة إلى تلك المظاهرات التي وصفت انها الأكبر منذ بداية الحراك الشعبي. في ذلك اليوم أعلن مبارك عدم نيته الترشح لولاية جديدة، وقوبل خطابه بمزيد من غضب المعارضين ومظاهرات معارضة وأخرى مؤيدة تحولت إلى اشتباكات دامية صباح الثاني من شباط ٢٠١١، عرفت تلك الأحداث "بموقعة الجمل"[١٩]، حين حاول مؤيدو مبارك ومن يوصفون "بالبلطجية" اقتحام ميدان التحرير بالقوة على ظهور الخيل والجمال، خرجت ايضاً مظاهرات مؤيدة لمبارك في عدد من المناطق رفع مؤيدوه شعار "جمعة الوفاء"، اما شعار"جمعة الرحيل"، هو الاسم الذي اختاره معارضو نظام مبارك والمطالبون بإسقاطه، وفي اليوم التالي، ألقى الجيش بياناً تعهد فيه بإنهاء حالة الطوارئ، وضمان إجراء انتخابات ديمقراطية، ودعا إلى عودة الحياة الطبيعية في البلاد[٢٠].

لكن سرعان ما تغيّر وجه مصر مساء يوم ١١ شباط؛ حين أعلن اللواء عمر سليمان نائب الرئيس في ذلك الوقت تنحي مبارك وتكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد[٢١] .

اما فيما يتعلق بالموقف السوري من ثورة يناير فقد أكد الرئيس السوري بشار الاسد في مقابلة صحفية اجرتها معه صحيفة (وول ستريت جورنال) الامريكية نشرتها يوم الاثنين الموافق ٣١ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١ بقوله: "ان الطبقة الحاكمة في دمشق شديدة الالتصاق بما يؤمن به الشعب السوري" ، وانه لا يوجد في سوريا سخط على الدولة، لذا فلا داعي للحكومة ان تغير سياساتها[٢٢]، واضاف ايضاً:" بأنه لا يوجد احتمال في ان تنتشر الاحتجاجات التي شهدتها تونس ومصر الى بلاده التي يحكمها الحزب لأكثر من خمسين عاماً"[٢٣] .

اما الصحافة السورية فقد تناولت موضوع نجاح ثورة يناير في مصر وتنحي الرئيس مبارك عن منصب رئاسة الجمهورية امام ضغط وارادة الجماهير، بان" الفرحة عمت جميع المدن المصرية بساحاتها وشوارعها، وبمختلف شرائح شعبها" وذكرت ايضاً ابرز ردود الفعل الغربية والعربية تجاه الثورة اذ وصف نائب الرئيس الامريكي نجاح الثورة انه "يوم تاريخي" ، ورحبت المانيا بتنحي مبارك على لسان المستشارة انجيلا ميركل، اما ابرز و اول موقف عربي فقد ذكر الديوان الاميري في قطر انها "خطوة مهمة" [٢٤].

ثالثاً: الثورة الليبية:

تمكن معمر القذافي (١٩٦٩-٢٠١١) وعدد من العسكريين الانقلاب على النظام الملكي عام ١٩٦٩، فيما عرف بـ(ثورة الفاتح من ايلول)، واعلنوا النظام الجمهوري[٢٥].

وتذكر المصادر ان من اسباب الثورة الليبية عام ٢٠١١، كبت الحريات الذي مارسه النظام، وتجاوزات حقوق الانسان، وفرض الرقابة على النشاطات الثقافية فيما يتعلق بحرية الصحافة والرقابة على المطبوعات، ازدياد اعداد السياسيين واختفاء الاخرين منهم ، كما ان تصرفات وافعال القذافي "اللامنطقية" تجاه الشعب الليبي، كان

بمثابة اشعار ان الثورة الليبية تلوح في الافق لاسيما بعد انطلاق موجة ثورات "الربيع العربي"[٢٦] .

انطلقت الاحتجاجات في ليبيا يوم ١٧ شباط/ فبراير ٢٠١١ على اثر البيان الذي أصدرته شخصيات ممثلة لمجموعة من القوى السياسية والتنظيمات والهيئات الحقوقية الليبية بيانا يطالبون فيه بتنحي العقيد القذافي عن الرئاسة، مؤكدين حق الشعب الليبي في التعبير عن رأيه بمظاهرات سلمية دون أية مضايقات أو تهديدات من قبل النظام. وبعد يوم واحد على صدور البيان سقط عدد من الليبيين قتلى برصاص الشرطة في بنغازي ثاني كبرى المدن في ليبيا التي تحولت إلى معقل للمعارضة، إذ اعتصم عدد من المواطنين وطالبوا بالإفراج عن السجناء السياسيين، واتسع نطاق المظاهرات حتى شملت مدناً جديدة في جميع أنحاء ليبيا بما فيها العاصمة طرابلس. وقد سيطر المتظاهرون على بنغازي في ٢٠ شباط/ فبراير ٢٠١١، وتواصلت الصدامات لليوم الثاني على التوالي مع اتساع نطاق الاحتجاجات التي أخذت طابعاً دموياً إثر إطلاق قوات الأمن والمرتزقة الرصاص الحي على المحتجين في مدن بنغازي والبيضاء ودرنة، فسقط العديد من المدنيين قتلى، واتسع نطاق المظاهرات حتى شملت مدنا جديدة في جميع أنحاء البلاد بما فيها العاصمة طرابلس، وسيطر المتظاهرون على بنغازي في ٢٠ شباط ٢٠١١. وفي ٧ اذار/ مارس ٢٠١١ بدأت قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) طلعات مراقبة جوية للأجواء الليبية على مدار الساعة، وبعد مرور عشرة أيام تبنى مجلس الأمن الدولي قراراً بإنشاء منطقة حظر جوي فوق ليبيا واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لحماية المدنيين الليبيين، وأعقب ذلك انطلاق عملية " فجر الأوديسا "، العسكرية ضد النظام الليبي بمشاركة فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، والتي هدفت لمنع النظام الليبي من استخدام القوة ضد المدنيين. وفي ١٤ آب/ اغسطس ٢٠١١ أحكم الثوار الليبيون سيطرتهم على مدينة الزاوية الواقعة غرب طرابلس فقطعوا بذلك آخر طرق النظام الليبي مع الخارج، وبعد يومين أحكموا الطوق على العاصمة طرابلس وسيطروا

على أبرز الطرق الرئيسة المؤدية إليها، ثم تمكنوا من دخولها يوم ٢١ من الشهر نفسه وسيطروا على معظم أحيائها[٢٧]

أعلِن عن مقتل القذافي في ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١١ بعد أسره من قبل ثوار ليبيا في مدينة سرت (مسقط رأسه)، مع وزير دفاعه أبو بكر يونس وحراس شخصيين، وذلك خلال هربهم من غارة للناتو يعتقد أنها من قوات فرنسية استهدفت القافلة المكونة من سيارات كثيرة، لينتهي بذلك نظام القذافي الذي حكم ٤٢ سنة[٢٨] .

وفيما يتعلق بالموقف السوري من الاحداث الليبية، فقد تجمع عشرات من المحتجين يوم ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١١ امام السفارة الليبية في ساحة الروضة في حي ابو رمانة بدمشق منددين بالحكومة الليبية وممارساتها ورفع المعتصمون لافتات تطالب برحيل معمر القذافي وقد ابعد عناصر الامن المعتصمين عن السفارة وانفض الاعتصام دون اية اشكالات بين المعتصمين وقوات الامن السورية [٢٩] .

المطلب الثالث: تداعيات الازمة السورية :

بدأت الازمة في سوريا بعد احداث ما يعرف بالربيع العربي بعدد من الدول العربية اواخر عام ٢٠١٠ وبدايات ٢٠١١، باحتجاجات تطالب بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، ومؤيدة لأحداث الثورات، فقد تمت الدعوة عبر منصة (فيسبوك) الى يوم غضب سوري في ٢٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١، واستمرت بشكل يومي الى ٢ شباط/ فبراير ٢٠١١، الا ان قوات الامن السوري فرقتهم، وقبل ذلك صرح الرئيس السوري بشار الاسد في ٣١ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١ على ما يحصل من احداث في سوريا :" لا يوجد احتمال في ان تنتشر الاحتجاجات التي تشهدها تونس ومصر الى سوريا التي يحكمها الحزب لأكثر من خمسين عاماً"[٣٠] .

وعلى خلفية الاحتجاجات اغلقت قوات الامن السورية سوق الحريقة في ١٧ شباط ٢٠١١، بدمشق فتجمع مواطنين من فئات مختلفة من بينهم تجار في المناطق المحيطة ورددوا هتافات منددة بإعمال الحكومة، الا ان الاحداث اخذت تطوراً اخر على خلفية قيام مجموعة من التلاميذ في محافظة درعا ٢٦ شباط ٢٠١١ بكتابة شعارات مناوئة للنظام السوري، وتفيد الروايات ان قوات الامن اعتقلتهم ورفضت

تسليمهم الى اهاليهم بعد مطالبات عديدة[٣١]، وفي ١٥ آذار ٢٠١١ خرجت مظاهرات منددة في مناطق متعددة في سوريا كحمص ودرعا ودمشق الا انها فضت بالقوة، غير ان الانطلاقة الحقيقية لما يطلق عليها بـ(الثورة السورية) كان في ١٨ آذار ٢٠١١، والتي رفعت شعار جمعة الكرامة، خرجت مظاهرات احتجاجاً على اعمال قوات الامن السوري في درعا قابلها الامن مرة اخرى بقوة واستمرت الاحتجاجات في مناطق اخرى في درعا وراح ضحيتها (١٠٠) قتيل[٣٢].

ادى الحراك الشعبي في سوريا الى قيام الرئيس بشار الاسد بجملة من الاصلاحات المستعجلة[٣٣]، فكلف عادل سفر بتشكيل حكومة جديدة، واصدر مرسوماً آخر بمنح أكثر من (٢٠٠,٠٠٠) من الاكراد الجنسية السورية، وتغيير محافظي درعا وحمص، ومنح الصحافة المزيد من الحرية، وتخفيض مدة الخدمة الالزامية وزيادة رواتب القطاع العام، واطلاق سراح عددا من السجناء السياسيين، وقرر تشكيل (هيئة للحوار مع المعارضة)[٣٤] .

واصبح من الواضح أن محاولات الإصلاحات السريعة التي قدمها النظام في سوريا جاءت متأخرة، ولم تعالج الاوضاع التي قد اطلق لها العنان منذ صيف ٢٠١١، واخذت الطابع المسلح في مناطق متعددة من سوريا وكانه قد اعد مسبقاً من قبل اطراف خارجية .

على اثر حادثة جسر الشغور في ادلب في ٦ حزيران ٢٠١١ التي راح ضحيتها (١٢٠) من عناصر الشرطة السورية على يد مسلحين، انتشرت فصائل مسلحة ومدربة تدعمها دول اجنبية، كما قامت القوات العسكرية البريطانية المتواجدة في قبرص بالتنصت ومراقبة التحركات والعمليات العسكرية داخل سورية، وكذلك المخابرات الاقليمية، والمخابرات الامريكية وجمع المعلومات، والتي كانت تقدمها الى الفصائل المسلحة في سورية وفي مقدمتها الجيش السوري الحر، لتخرج الازمة السورية من ازمة داخلية الى ازمة اقليمية و دولية [٣٥].

المبحث الثاني

مواقف الدول الاقليمية والعالمية الفاعلة في الازمة السورية

كانت الازمة السورية في البداية شأناً داخلياً محلياً؛ غير ان مجريات الاحداث والاجراءات التي اتخذها النظام السوري في التعامل معها لاسيما بعد استمرار الاحتجاجات، سرعان ما اخذت الازمة بالاتساع لتأخذ بُعْداً اقليمياً ودولياً.

المطلب الاول: موقف الدول الاقليمية الفاعلة في الازمة السورية:

استقطبت الازمة السورية الدول الاقليمية المحيطة بسوريا (ايران وتركيا واسرائيل)، نتيجة التقارب الجغرافي، وحجم مصالحها وصراعها على النفوذ في سوريا.

اولاً: ايران:

بالنسبة لموقف إيران من الازمة السورية، فقد وقفت موقف الداعم للحكومة السورية منذ بداية الازمة، ذلك أن حدود العلاقات التي تربط البلدين (سوريا وايران)، لا تقف عند حدود التميز فحسب، بل تتجاوز ذلك بكثير، فقد امتدت العلاقات بين البلدين لعقود، وعُد التحالف السوري–الايراني الاكثر ثباتاً ويقدم استثناءً قل نظيره في المنطقة، ومن الطبيعي ان تقف ايران الى جانب النظام السوري في اول اختبار حقيقي هدد وجوده[٣٦].

وصفت وسائل الاعلام الايرانية المحتجين انهم مخربون وينفذون اجندة خارجية مرتبطة بالولايات المتحدة واسرائيل[٣٧]. ولعبت ايران الدور الأكبر في ديمومة الدورة الاقتصادية لمناطق سيطرة النظام السوري رغم ما تركته العقوبات الاقتصادية التي فرضتها عدد من الدول على النظام السوري، من أثر سلبي كبير على معاملات النظام السوري النقدية والتجارية مع الدول الأخرى، مما تسبب في تراجع معدل صادراته الخارجية بحلول عام ٢٠١٥ إلى حوالي(٤٢،١) مليار دولار، إذ وسعت إيران من أنشطتها الاقتصادية وتبادلها التجاري مع سوريا، كما منحت ايران المؤسسات السورية المال اللازم من اجل سد العجز الحاصل لتجنب توقفها عن

العمل، كما دعمت العجز المالي الذي عانت منه الحكومة السورية بعد هبوط إيراداتها إلى النصف مقارنة بما كانت عليه عام ٢٠١٠، ونظرًا للعقوبات التي فُرضت عليها من قبل الولايات المتحدة ودول اوروبية واخرى عربية فقد منحها النظام السوري الأولوية في إعادة الإعمار لما قدمته من دعم خلال سنوات الازم [٣٨] .

اما عسكرياً، فان التدخل العسكري الايراني في سوريا يعد تدخلاً نوعياً، فقد ساهم في صمود النظام، وكان للقوات الايرانية المتواجدة على الساحة السورية دوراً كبيراً في ذلك. وكان للزيادة المستمرة في اعداد القوات الايرانية (النظامية وغير النظامية)، تصاعد كبير في النهج الايراني وتعظيم قدراته في سوريا؛ وقد تكررت تصريحات المسؤولين الايرانيين في هذا الجانب منها ما ذكره علي رضا زاكاني النائب في مجلس الشورى الايراني: "لو تأخرنا في اتخاذ القرارات الحاسمة تجاه الأزمة السورية، ولم نتدخل عسكرياً لسقط النظام السوري منذ بداية انطلاق الثورة". وقد ادى هذا الامر عمليا الى سيطرة إيران على القرار السياسي والعسكري لنظام بشار الأسد، وكان ذلك الهدف الرئيس لايران من وراء ذلك لاستخدام الملف السوري في إطار فرض نفسها كقطب إقليمي قادر على فرض إرادته على دول الاقليم بما يحقق مصالحه كون سوريا حجر الاساس في هذا المشروع، وتهدئة قلقها الناجم عن تطورات المشهد السوري الذي قد يستثنيها في حال وجد أي تنسيق إقليمي أو دولي حول مستقبل سوريا[٣٩] .

ثانياً: تركيا:

منذ الأيام الأولى للازمة لم تكن تركيا بعيدة بمواقفها وحاولت لعب دورٍ ريادي تجاه ما يحصل في سوريا، إذ ما كانت تستطيع أن تتجاهل حدثاً بهذا الحجم في دولة جارة لها ومهمة لها كسوريا[٤٠] .

وحاولت تركيا في بداية الأزمة ان تضغط على النظام السوري من جهة وتتبنى طروحات المعارضة السورية من جهة اخرى، من خلال قنوات الاتصال الدبلوماسي، إذ شملت عدة اتصالات هاتفية بين الرئيسين اردوغان والاسد، كما شملت

زيارات عدة لوزير الخارجية داود اوغلو، كذلك زيارة الوفد الذي رأسه رئيس جهاز الاستخبارات حاقان فيدان بناءً على قرار مجلس الأمن القومي التركي، واستضافت تركيا مؤتمرين للمعارضة السورية، الأول في نيسان/ أبريل ٢٠١١ والثاني في حزيران/ يونيو ٢٠١١، إلا أنها التزمت بسقف زمني لدعم الإصلاحات الدستورية والتغيير السلمي في سوريا.

وقد تدرج الموقف التركي بناءً على تطورات المشهد السوري الداخلي وانتقل سريعاً من إبداء الثقة بالرئيس الاسد ودعمه لتنفيذ ما وعد به من إصلاحات، وحثه على الإسراع في تنفيذها، مروراً بالاعتراض على استمرار الممارسات الأمنية القمعية للنظام تجاه المحتجين، إلى الدعوة لعدم تفويت الفرصة على التغيير السلمي، إلى التهديد بتغيير الموقف التركي جراء عدم التزام النظام السوري بوقف العنف[٤١] .

بعد فشل مساعي تركيا في محاولة التوفيق بين المعارضة والنظام السوري ادركت ان إحداث إصلاحات حقيقية تحتوي الأزمة قد فات عليها الوقت لاسيما بعد التقدم الذي احرزته فصائل المعارضة ميدانياً في مواجهة النظام، وانقطاع سبل التواصل عبر القنوات الدبلوماسية الكاملة بينهما بعد سحب السفيرين عام ٢٠١٢، وبذلك فقدت تركيا إمكانيات الضغط على النظام، وقدمت تركيا خلال هذه المدة الطويلة الدعم للمعارضة السورية على عدة مستويات وأبعاد، منها الإعلامي والسياسي والإغاثي واللوجستي، وحتى العسكري وإن لم يتم الاعتراف بذلك علنًا، فقد استضافت تركيا معظم القيادات السياسية للمعارضة السورية، وأغلب مؤتمرات المعارضة، ورافقت كل مراحل تشكل هذه المعارضة من (المجلس الوطني) إلى (ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية)، وشاركت في اجتماعات مجموعة أصدقاء سوريا، وساهمت في تشكيل اعتراف دولي بالمعارضة السورية السياسية التي قدمت لها الدعم وتحدثت باسمها في مختلف المنابر الدولية، واستضافت ما يقارب مليوني لاجئ سوري ضمن سياسة الباب المفتوح. كما يعتقد على نطاق واسع أنها أمدت ببعض الفصائل

العسكرية بالسلاح لاسيما مجموعات الجيش الحر في شمال سوريا والفصائل التركمانية رغم عدم التصريح بذلك[٤٢] .

وفي تطور غير مسبوق أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ٢٤ آب/ أغسطس ٢٠١٦ بدء عمليات عسكرية اطلق عليها (درع الفرات) داخل الحدود السورية، والتي استهدفت الحفاظ على وحدة الاراضي السورية ومحاربة التنظيمات المتطرفة فقط كما هو معلن، ومواجهة المقاتلين الأكراد، وهو ما من شأنه أن يغير موازين القوة على الأرض، مما يدخل المنطقة في حالة ترقب لما ستؤول إليه أمور الأزمة السورية، وخاصة أن العملية التركية غير المسبوقة لاقت تأييدا دولياً حتى من الولايات المتحدة الامريكية، إذ تمكنت القوات المسلحة التركية والجيش الحر من تطهير مساحة (٢٠٥٥ كم٢) من الأراضي شمالي سوريا، شهدت المناطق المحررة (جرابلس الحدودية مروراً بمناطق وبلدات مثل الراعي ودابق وأعزاز ومارع وانتهاءً بمدينة الباب)، وتأسيس مجالس محلية بعد تحقيق الأمن والاستقرار، بدعم من السلطات التركية، بغية تسريع ترميم البنية التحتية وتقديم خدمات المياه والكهرباء والنظافة وتنظيم البيئة [٤٣].

ثالثا: اسرائيل:

مع انطلاق شرارة الاحتجاجات في سوريا منتصف شهر آذار/ مارس ٢٠١١ أبدى السياسيون والمحللون الإسرائيليون اهتماما كبيراً[٤٤] بتطورات الاحتجاجات في سوريا، انطلاقاً من عوامل الخصوصية التي تمثلها الحالة السورية بالنسبة إلى إسرائيل، إذ يصنف النظام السوري على أنه دولة المواجهة العربية الوحيدة التي مازالت في حالة عداء مع إسرائيل وهو النظام الحاضن لما يسمى بحركات الممانعة والمقاومة في فلسطين ولبنان والتي تعلن أن هدفها هو إزالة إسرائيل من الوجود[٤٥].

وقفت اسرائيل موقفاً مؤيداً للاحتجاجات السورية، وفي اول تصريح لرئيس الحكومة الاسرائيلية (بنيامين نتنياهو) امام كتلته البرلمانية (حزب الليكود) في شباط ٢٠١٢، ان : "الاسد فقد شرعيته كونه يرتكب مذابح ضد شعبه، وان اسرائيل لن

تسمح له بتصدير ازمته الى حدودها" ، وتوجه وزير الخارجية الإسرائيلي افيجدور ليبرمان الى السفراء في الخارج والمندوبين في الامم المتحدة، يطلب منهم وضع القضية السورية على رأس سلم الاهتمام " والتوضيح للعالم ان نظام الاسد يحاول ان يثير القلاقل مع اسرائيل لكي يغطي على المذابح التي يرتكبها ضد شعبه بما يخالف قوانين حقوق الانسان"(٤٦).

كما استغل نتنياهو احداث معركة الحولة في حمص، من اجل حماية "الامن القومي الاسرائيلي" إذ اصدر في ٢٧ أيار/ مايو ٢٠١٢، بياناً، بخصوصها، والتي ذهب ضحيتها عشرات المدنيين في مدينة حِمص، إذ اتهم البيان (إيران وحزب الله) اللذان يشاركان بما وصفه البيان: بـ"الحرب السورية الداخلية ويجب على العالم أن يتحرك ضدهما أيضا"(٤٧).

وبالتزامن مع الحديث عن دخول بعض عناصر حزب الله إلى سورية خلال عام ٢٠١٢، خرج الموقف (الإسرائيلي) من حالة الصمت إلى حالة التحذير من ما وصفهم "تغلغل الميليشيات الإيرانية في سوريا"، وإظهار حرص شديد على إبقاء مسار الأزمة السورية في إطار سيطرتها التي تحول دون ظهور خطر حقيقي على "أمنها القومي"، وأخذت تتبع سياسة استخدام القوة العسكرية علناً تجاه النظام السوري وحلفائه من حزب الله وإيران، وظهرت أول حالة انتقال في الموقف الإسرائيلي حيال الأزمة السورية من الصمت إلى التدخل المباشر في ٣٠ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٣، إذ ضربت بصواريخ أرض–جو موقعاً عسكرياً قرب دمشق، ادعت احتواءه على مواد كيميائية، وضلوعه في نقل أسلحة من سوريا إلى حزب الله(٤٨).

ومع اعادة سيطرة النظام بدعم من حلفاءها (روسيا، وايران، وحزب الله) على مناطق واسعة وصولاً الى المناطق الجنوبية المحاذية لمنطقة الجولان المحتلة من قبل إسرائيل، خلال عام ٢٠١٨، اعلنت إسرائيل انها لا مشكلة لديها من بقاء الاسد في السلطة، فقد اعلنت اسرائيل على لسان وزير الاستخبارات يسرائيل كاتس(Yisrael Kats) في ٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٨، ان: "اسرائيل لا ترى بديلاً افضل يحل محل

الاسد من بين جماعات المعارضة السورية ... وان افعاله قطعاً مروعة وهي شيء نبغضه وندينه"[٤٩].

المطلب الثاني: موقف الدول الكبرى الفاعلة تجاه الازمة السورية :

أولاً: الولايات المتحدة الامريكية:

يعد موقف الولايات المتحدة الامريكية الموقف الاوضح تجاه الازمة السورية، فقد اصدرت ادارة الرئيس الامريكي (باراك اوباما Barack Obama ٢٠٠٩-٢٠١٧) في٢٥ آذار/ مارس ٢٠١١، بياناً ادانت فيه "القمع الوحشي للمتظاهرين"، ودعت وزارة الخارجية الامريكية دمشق الى المباشرة بالإصلاح ومحاسبة من ارتكبوا اعمال القمع العنيفة، إلى جانب ذلك أكد باراك اوباما أنه يجب على النظام السوري أن يوقف على الفور استعماله المفرط للقوة تجاه المتظاهرين، ووجه اتهاماً للنظام: "باختيار طريق القمع وبطلبه المساعدة الايرانية لقمع المواطنين السوريين وذلك بالطريقة نفسها التي سبق لحلفائه الايرانيين أنْ استعملوها"[٥٠].

وفي ٢٩ نيسان/ أبريل ٢٠١١ قامت الولايات المتحدة الامريكية بفرض عقوبات اقتصادية على العديد من المسؤولين السوريين طالت اركان النظام السوري والرئيس بشار الأسد، ودعا الرئيس الأمريكي باراك أوباما في أيار/ مايو ٢٠١١، الرئيس بشار الأسد إلى قيادة عملية الانتقال السلمي أو الانسحاب. وفي ١٨ آب/ أغسطس من العام نفسه دعا أوباما وحلفاءهُ الغربيون للمرة الأولى الرئيس بشار الأسد إلى الرحيل، وقامت الويات المتحدة الامريكية والعديد من الدول الأوروبية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام الأسد[٥١].

مع استمرار عجز النظام السوري على احتواء الأزمة وتطور الأحداث وصولا الى الصراع المسلح بين المعارضة والجيش السوري حذر اوباما في خطاب له في ١٧ ايلول ٢٠١٢ النظام السوري من مغبة استخدام الاسلحة الكيمياوية او البيولوجية ووصف الامر بـ(الخط الاحمر)، وقال اوباما: "ان الاسد فقد شرعيته وعليه ان يتنحى"[٥٢].

على الصعيد نفسه اتفق الرئيس اوباما مع روسيا من خلال وزير خارجيته جون كيري (John Kerry) على نزع الاسلحة الكيماوية السورية عام ٢٠١٣، اذ وجهت الولايات المتحدة الامريكية اتهاماتٍ للنظام السوري باستخدام الأسلحة الكيميائية لشن هجوم على المعارضة قرب دمشق، ما أدى إلى مقتل نحو (١٤٠٠) شخص كما هددت الولايات المتحدة بشن هجمة عسكرية لتدمير البنية التحتية للنظام السوري في العاصمة دمشق، ولكن الرئيس الأمريكي باراك أوباما تراجع عن الضربة العسكرية، بعد إبرام اتفاق في أيلول من العام نفسه مع روسيا لتفكيك الترسانة الكيميائية للنظام السوري(٥٣).

وبحلول عام ٢٠١٤ سيطرت التنظيمات المتطرفة على مساحات شاسعة في شمال وشرق سوريا، وفي أوائل أيلول من العام نفسه تعهد أوباما بإلحاق الهزيمة بها من خلال "تحالف دولي واسع النطاق"، وفي ٢٣ أيلول من العام ذاته، بدأت الولايات المتحدة الامريكية بمساعدة حلفائها في توجيه أولى ضرباتها في سوريا، كما نشرت ٢٠٠٠ جندي داخل الأراضي السورية معظمهم من القوات الخاصة (٥٤).

بالرغم من التهديدات الامريكية المستمرة خلال رئاسة باراك اوباما بتوجيه ضربات عسكرية ضد النظام السوري، الا انها بقيت مقيدة بقرارات مجلس الامن وتحفظ الكونغرس الامريكي بعدم توجيه ضربات عسكرية ضد النظام السوري؛ الا ان مجيء الادارة الامريكية الجديدة برئاسة (دونالد ترامب Donald Trump ٢٠١٧-٢٠٢١)، شهدت تغييراً واضحاً في الموقف الامريكي مختلف عن الادارة السابقة، والتي رأت في استمرار النظام السوري في استخدام الاسلحة المحظورة لاسيما الكيمياوية منها استفزازاً لها متجاهلاً لجميع القرارات الدولية بحقه من اجل التخلص من الترسانة الكيمياوية، وعلى اثر ذلك اصدر دونالد ترامب قراراً بتوجيه ضربة عسكرية ضد النظام السوري في ١٤ نيسان/ أبريل ٢٠١٨، إذ قامت الولايات المتحدة بقصف مطار الشعيرات العسكري، كذلك ثلاثة منشآت للأسلحة الكيمياوية(٥٥).

وفي كانون الأول/ يناير ٢٠١٨ أصدر ترامب أوامره بسحب القوات الأمريكية المنتشرة في سوريا، معتبراً انها هزمت تنظيم الدولة، وعلقت الحكومة البريطانية على

قرار الانسحاب بقولها : "إن تنظيم الدولة الاسلامية مازال يشكل تهديداً على الرغم من التقدم المهم الذي تم احرازه في الأيام الأخيرة". اما النظام السوري فقد حرص على المطالبة بخروج القوات الاجنبية الموجودة على الاراضي السورية بشكل غير شرعي ودون موافقة الحكومة السورية، واكد ان الوجود الامريكي" عدوان واحتلال ينتهك ميثاق ومبادئ الامم المتحدة"[٥٦].

ثانياً: روسيا الاتحادية:

وقفت روسيا الاتحادية من الازمة السورية موقف داعماً للدولة السورية على كل الصعد لاسيما الدبلوماسية والعسكرية منها، وعملت على تعطيل المبادرات العربية والاقليمية والدولية التي هدفت الى الضغط على النظام السوري في مجلس الامن الدولي، وهذا ما عبر عنه وزير الخارجية الروسية سيرجي لافروف(Sergey Lavrov) بقوله : "لن تصوت روسيا على قرار ضد سوريا في مجلس الامن". وكانت روسيا والصين قد استخدمتا حق النقض (الفيتو) أكثر من ست مرات خلال الازمة والتي تهدف الى ادانة موقف الرئيس بشار الاسد في استخدامه للقوة تجاه الازمة [٥٧].

قدم رئيس الوزراء الروسي ديمتري ميدفديف (Dmitry Medvedev) خلال مشاركته في أعمال المنتدى الاقتصادي العالمي في (دافوس بسويسرا) الذي أقيم في نيسان /أبريل ٢٠١٣ تصوراً شاملاً حول رؤيته لمجريات الأزمة السورية، ومستقبل النظام وإمكان إيجاد مخرج للحرب المدمرة الجارية بين النظام السوري والمعارضة، واتسمت إجابات ميدفديف عن الاسئلة بقدر عال من الصراحة والواقعية السياسية سواء في توصيفه للأخطاء المتكررة التي ارتكبها الرئيس الأسد أو حول مصيره ومستقبله، أو في رؤيته مخاطر استمرار الحرب مدة طويلة، وتمسك المعارضة بإزاحة النخبة السياسية الحاكمة كليا عن المسرح السياسي[٥٨]. وكان لروسيا دور كبير على مستوى التدخل في مؤتمرات المعارضة السورية مع النظام، اذ صرح وزير الخارجي سيرجي لافروف : "ان الاسد لن يرحل الا بعد القضاء على الارهاب اولاً ثم بعد ذلك الحل السياسي" [٥٩].

ومع استعداد الولايات المتحدة الأمريكية توجيه ضربة عسكرية للنظام السوري لاستخدامه الاسلحة الكيمياوية ضد المدنيين في ريف دمشق، في٢١ آب/ أغسطس ٢٠١٣ تقدمت روسيا بمبادرة تسوية سياسية في ٩ أيلول/ سبتمبر من العام نفسه، في محاولة لابعاد النية الامريكية في توجيه الضربة، وتضمنت انضمام سوريا لمعاهدة حظر انتشار الاسلحة الكيمياوية، والكشف عن مواقع انتاجها وتدميرها بالكامل، وقد اثمرت المبادرة الروسية عن تبني مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار رقم (٢١١٨) في ٢٧ ايلول ٢٠١٣، الذي طالب بتدمير أو التخلص من الترسانة السورية من الأسلحة الكيميائية بحلول منتصف ٢٠١٤، وادت الى تأجيل الضربة العسكرية من قبل الرئيس الامريكي اوباما، واعطت القيادة السورية مهله من الوقت من اجل تقديم الحلول السياسية للأزمة السورية[٦٠].

وفي منتصف العام ٢٠١٥ قادت روسيا تحركا دبلوماسيا ودعت من خلاله المملكة العربية السعودية من اجل انشاء تحالف دولي الى جانب النظام السوري مع بعض اطراف المعارضة، لمحاربة الارهاب لاسيما الفصائل المتطرفة؛ غير أن مساعي روسيا فشلت في اقناع السعودية بقبول الصيغة التي طرحتها للحل في سوريا، وبدأت روسيا تدخلها المباشر الى جانب النظام السوري منعاً من انهياره، ولتضع حداً لتقدم قوات المعارضة السورية، وإزالة أي احتمال لألحاق هزيمة عسكرية بقوات بالنظام السوري، لذا فان التدخل العسكري الروسي قلب جميع موازين القوى بصورة كبيرة ميدانياً، وبرزت روسيا الاتحادية في سوريا كقوة دوليَّة ذات نفوذ كبير ومؤثر في الازمة، ويعد نشر القوات العسكرية الروسية في سوريا في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥، جزءاً من سياستها العالمية الواسعة التي تهدف الى استعادة النفوذ الروسي المؤثر عالمياً، الذي يثبت قيامها بدور الدولة العظمى عالمياً، فالتدخل العسكري الروسي في سوريا عمل على فرض ارادتها، وعملت الولايات المتحدة بتنسيق أكبر مع روسيا في السعي للتوصل الى تسوية لأنهاء الازمة، فضلاً عن تراجعها عن مطلب رحيل بشار الاسد بصورة مباشرة وعلى الفور خلال أي عملية انتقال سياسي يتم التوصل اليها[٦١].

المبحث الثالث

موقف الحكومات[٦٢] البريطانية من الازمة السورية

بعد تولي الرئيس بشار الاسد الحكم في سوريا تحسنت العلاقات مع بريطانيا بشكل واضح؛ خلال مدة تولي (توني بلير Tony Blair ١٩٩٧-٢٠٠٧) رئاسة مجلس الوزراء في بريطانيا، إذ اسهمت فرنسا بعودة سوريا الى المجتمع الدولي بعد قطيعة دامت لسنوات، وكانت الدول الغربية عقدت اماالاً على قطع سوريا علاقتها بإيران، وعقد معاهدة سلام مع اسرائيل، وحاولت بريطانيا تحسين علاقتها مع سوريا، وكان تولي بشار الاسد لرئاسة سوريا موضع ترحيب لبريطانيا و"تفاءل الكثيرون" فيها، إذ ان بشار الأسد قد درس طب العيون في العاصمة البريطانية لندن وتزوج من اسماء الاخرس المولودة في بريطانيا الى انه سوف يقود البلاد على الطريقة الغربية. في هذا السياق يقول السفير البريطاني السابق لدى سوريا ديفيد هوغر (David Hoger) : "كان الانطباع السائد آنذاك أن سوريا مقبلة على ربيع سياسي، لقد توقعنا فجراً جديداً في ما يتعلق بالسياسة الداخلية، لكن ذلك لم يحدث"، ويضيف ايضاً ان الحرب على العراق في آذار/ مارس ٢٠٠٣، قد اوقفت النشاط السياسي بين سوريا وبريطانيا، وتدهورت العلاقات اكثر بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في شباط/ فبراير ٢٠٠٥، الذي أُتهم النظام السوري بالضلوع في اغتياله، فيما اعلن توني بلير أن سوريا هي مفتاح السلام في الشرق الأوسط. ويقول مدير مجلس التفاهم العربي البريطاني في لندن، كريس دويل: "لقد كان هناك دائما فضول غير عادي من جانب الحكومة البريطانية تجاه سوريا"، واضاف : "أن تعاون دمشق مع المجموعة الدولية سيجعل التعاطي مع المسألتين اللبنانية والفلسطينية أسهل بكثير"[٦٣].

اتخذت بريطانيا موقفا واضحاً منذ بداية الازمة السورية ضد النظام السوري كما دعمت المعارضة السورية بشقيها العسكري و السياسي منذ ٢٠١٢.

المطلب الاول: موقف حكومة ديفيد كاميرون من الازمة السورية:

وقفت بريطانيا مع مطاليب المحتجين في سوريا، وكانت اولى الردود التي اتخذتها وزارة الخارجية البريطانية في ٢٨ نيسان/ أبريل ٢٠١١، هي سحب دعوى لحضور الزفاف الملكي موجه للسفير السوري في بريطانيا سامي خيمي، بموافقة القصر الملكي، وادانت بريطانيا ببيان صادر عن وزارة الخارجية البريطانية موقف النظام تجاه الازمة، جاء فيه : "على ضوء هجوم قوات الأمن السورية على المتظاهرين هذا الأسبوع الذي أدناه قررت وزارة الخارجية البريطانية أن حضور السفير السوري للزفاف الملكي غير مرغوب به" وعلق السفير السوري على ذلك بقوله: "انه عمل خلال سنوات على الحفاظ على افضل الروابط الممكنة بين سوريا وبريطانيا"[٦٤].

كما استدعت وزارة الخارجية البريطانية السفير السوري في ١٣ أيار/ مايو ٢٠١١ الى مقر الوزارة، وأبلغته ان الحكومة البريطانية سوف تفرض عقوبات على الحكومة السورية إذا لم توقف "حملات القمع ضد المحتجين"، ثم ما لبثت وزارة الخارجية البريطانية ان استدعت السفير السوري في ٢٨ حزيران/ يونيو ٢٠١١، في لندن للاجتماع مع مدير قسم الشرق الأوسط في الوزارة كريستيان تورنر واوضح له ان الحكومة البريطانية مستاءة من مزاعم اعلامية تفيد ان دبلوماسيا سورياً يستخدم أساليب لترهيب سوريين في لندن مؤيدين للاحتجاجات السورية، واكد قائلاً : "إن هذا النشاط سيكون بمثابة خرق واضح لقواعد السلوك الدبلوماسي المقبول، إذا تأكدت هذه المزاعم، سترد وزارة الخارجية بسرعة وبشكل مناسب"[٦٥] .

وقد طرحت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي مشروع عقوبات على سوريا عبر مجلس الامن الا انها توقفت بسبب الفيتو الروسي والصيني، في ذات الوقت ذكر وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ (William Hague) امام مجلس العموم انه استدعى السفير السوري الخيمي واوضح له ان الحكومة البريطانية غير راضية عن تصرفات دبلوماسيين سوريين تجاه المحتجين المقيمين في بريطانيا وان هذه التصرفات غير مقبولة ومرفوضة، كما دعا الرئيس السوري بشار الاسد الى

التنحي عن الحكم، وايقاف العنف الذي اودى بحياة (٢٩٠٠) مدني منذ بدء الاحتجاجات المطالبة بالديمقراطية والاصلاح[٦٦] . واضاف هيغ في تصريح له : "لقد فشلت الحكومة السورية في الاستجابة لدعوات المجتمع الدولي المتكررة لضبط النفس ... وسنواصل العمل مع شركائنا لضمان محاسبة المسؤولين ضد العنف"[٦٧].

على اثر القصف الذي نفذته قوات النظام منذ مطلع شباط/ فبراير ٢٠١٢، على حمص والذي ادى مقتل مراسلة صحفية (صنداي تايمز) الامريكية ماري كولفين(Mary Colvin) والمصور الفرنسي ريمي اوشليك (Remy Uchlik)، استدعى المدير السياسي في وزارة الخارجية البريطانية سير جيفري ادامز (Geoffrey Adams) السفير السوري سامي خيمي واكد له بيان وزير الخارجية حول اسفها عن حادثة مقتل الصحفيين، وعبر له عن رغبة الحكومة البريطانية في تنفيذ النظام السوري تعهداته امام الجامعة العربية في وقف جميع اعمال العنف تجاه المدنيين، لاسيما عمليات القصف الذي تشنها قوات النظام على منطقة بابا عمرو في شارع الحاكورة في حمص التي راح ضحيتها مدنيين بينهم اطفال، والبدء في الانتقال السلمي للسلطة في البلاد وتكليف نائبه فاروق الشرع لتشكيل حكومة وحدة وطنية تضمن انتقال البلاد إلى المرحلة الديموقراطية[٦٨].

استدعى وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ في ٦ شباط/ فبراير ٢٠١٢ السفير البريطاني سايمون كوليز لدى سورية احتجاجاً الاوضاع الازمة السورية، وفي الوقت نفسه كانت الخارجية البريطانية قد استدعت السفير السوري على خلفية وقوف روسيا والصين ضد اصدار قرار من مجلس الامن يدين النظام السوري، وقال هيغ : "سنستخدم جميع القنوات المتبقية لدينا مع النظام السوري لنوضح لهم" اشمئزازنا من العنف "الذي نعدُّه غير مقبول مطلقا بالنسبة للعالم المتحضر"، وجاءت خطوة بريطانيا هذه بعد بعد اغلاق الولايات المتحدة الامريكية سفارتها في سوريا وسحب من تبقى من موظفيها احتجاجاً على تكثيف النظام في سوريا لاستخدام القوة ضد المعارضين له[٦٩].

عدت سوريا اعلان بريطانيا إغلاق سفارتها جزئياً في دمشق اجراءً غير ضروري لاسيما في ضوء استجابة الخارجية السورية لجميع الطلبات" المعقولة والمنطقية" التي تكفل الحفاظ على امن السفارة والعاملين، واكدت الخارجية السورية ان امن جميع السفارات والبعثات الدبلوماسية والقنصلية المعتمدة في بلدنا محفوظ تماما وسوريا بلد امن ومستقر ولا حاجة لاتخاذ احتياطات امنية استثنائية وذكرت وزارة الخارجية السورية بان اغلاق قسم من مكاتب السفارة البريطانية في دمشق يعود لاعتبارات امنية قدرتها السلطات البريطانية، وفي النهاية علقت وزارة الخارجية في بيان لها : "نعبر عن اسفنا لهذا الاجراء املين ان تعيد السلطات البريطانية النظر فيه الا اذا كانت هناك دوافع اخرى وراء مثل هذه الاجراءات"(٧٠).

فيما اغلقت بريطانيا سفارتها في دمشق بشكل كامل في ٢٩ شباط ٢٠١٢ وغادر السفير البريطاني وجميع الموظفين الدبلوماسيين العاملين في السفارة بسبب تدهور الوضع الامني في سوريا، وبذلك اوقفت السفارة البريطانية نشاطها الدبلوماسي في سوريا، وعلى الصعيد نفسه سلمت السفارة البولندية وزارة الخارجية السورية كتاب شكر من الخارجية الامريكية لما قدمته سوريا من تسهيلات في نقل جثمان الصحفية الأمريكية ماري كولفين من حمص إلى دمشق وتسليمها إلى السفارة البولندية في دمشق التي تم نقلتها إلى باريس، ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية(٧١).

ردت الحكومة السورية(٧٢) بسحب سفيرها في بريطانيا من لندن سامي الخيمي في ١١ أذار ٢٠١٢، احتجاجاً على موقف الحكومة البريطانية تجاه الصراع الدائر في سوريا واغلاق السفارة البريطانية في دمشق، وكان الخيمي قد وجه رسالة الى الخارجية البريطانية ذكر فيها: "انه بناءً على تعليمات من حكومتي سأنهي مهمتي كسفير للجمهورية العربية السورية ابتداءً من يوم الخامس من آذار، وسأغادر بريطانيا في الايام القليلة المقبلة"(٧٣).

وبذلك انقطعت جميع سبل الحوار الدبلوماسي بين بريطانيا وسوريا، بعد ان عجزت الدبلوماسية البريطانية في التأثير في الاحداث الدائرة في سوريا من خلال

الضغط ومحاولة توجيه رسالة الى الحكومة السورية ان ما يحصل يمكن احتوائه من خلال تخفيف العنف من جانب الحكومة السورية وتلبية الحد الادنى من مطالب المحتجين.

حاولت بريطانيا بعد ذلك التلويح باستخدام القوة، فقد صرح رئيس اركان الجيش البريطاني ديفيد ريتشادز في ١١ تشرين الثاني ٢٠١٢، انه من الممكن التدخل العسكري المباشر في سوريا خلال فصل الشتاء، إذ كشفت صحيفة (ديلي ستار صاندي) البريطانية عن وجود خطة عسكرية في سوريا لرئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون بأن تقوم مقاتلات تابعة لسلاح الجو البريطاني بدوريات في سماء سوريا لإقامة مناطق حظر للطيران، واشار الى ان : "التدخل العسكري لبريطانيا في سوريا هو بلا شك ما ينبغي علينا دراسته في الوقت الراهن، فالوضع الإنساني في البلاد يزداد سوءاً يوماً بعد آخر، وهو ما قد يؤدي إلى تدخل محدود في هذا البلد" ، وأضاف قائلاً: "على المجتمع الدولي أن يحدّد الطريقة والكيفية المناسبة لتنفيذ هذه العملية"، واضافت الصحيفة ان موضوع الازمة السورية سيكون في مقدمة جدول أعمال مجلس الأمن القومي التابع للحكومة البريطانية، فيما اشارت الصحيفة الى أنَّ: "وحدات من القوات الخاصة البريطانية تساعد في تدريب فرق اغتيال تابعة للمتمردين السوريين على استهداف شخصيات كبيرة في النظام السوري، وفي تدريب قوات هذه الفرق على استخدام أسلحة ومتفجرات جديدة"[٧٤].

فيما اكد رئيس اركان الجيش البريطاني في ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٢، عن احتمالية ارسال طائرات بريطانية الى سوريا بناءً على الخطة التي وضعها ديفيد كاميرون[٧٥]، والتي تتضمن اقامة مناطق آمنة لحماية المدنيين في سوريا؛ إلاَّ ان وزير الخارجية وليام هيغ و وزير الدفاع فليب هاموند ومجموعة من كبار قادة الجيش رفضوا الخطة، معللين ذلك ان النظام السوري يمتلك قوات مسلحة كبيرة فضلاً عن الدعم الروسي، واكدت وزارة الدفاع ان قادة الجيش البريطاني لا يريدون الدخول في حرب اخرى، وفي ذات الوقت تعمل قوات بلادهم بما يفوق طاقتها" الامر الذي وضع

كاميرون في صِدام مع قادته[٧٦]. ويبدو من ذلك ان الموقف من الازمة السورية داخل الجيش كان متردداً ولم يكن رئيس الوزراء يملك اصدار قرار حاسم بشأنها.

رد الرئيس السوري بشار الاسد على الصحافة البريطانية خلال الحوار الذي اجرته معه صحيفة صنداي تايمز في ٣ آذار/مارس ٢٠١٣، ان تنحيه عن السلطة لا يحل الازمة، واتهم بريطانيا بتقديم السلاح الى الذين وصفهم بالإرهابيين، ووصف السياسة البريطانية بـ"السطحية والعدائية"، وذكر ان الدولة السورية مستعدة للحوار مع المعارضة من اجل حل الازمة واضاف: "نحن مستعدون للتفاوض مع ايً كان، بما في ذلك المقاتلون الذين يسلمون سلاحهم... لكن لا يمكننا اقامة حوار مع الارهابيين" واعلنت بريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الامريكية تأييدها لفتح حوار بين المعارضة السورية وممثلين عن النظام السوري، مع التأكيد على مسألة تنحي الاسد عن السلطة[٧٧].

اختتمت قمة الثمانية في مدينة لوخ ايرن في ايرلندا الشمالية التي انعقدت خلال (١٧-١٨) حزيران/ يونيو ٢٠١٣، وبقدر تعلق الامر بالأزمة في سوريا فقد توصلت القمة باتفاق وصف بانه "الحد الادنى حول سورية" إذ دعا الى عقد مؤتمر سلام من اجل حل النزاع في سوريا، وذكر رئيس الوزراء ديفيد كاميرون : "ان التوصل الى اتفاق ليس بالأمر السهل "، واكد قادة مجموع الثماني في البيان النهائي للقمة على الجلوس على طاولت المفاوضات مع المعارضة، وادانت القمة اي استخدام للسلاح الكيمياوي في سوريا وطالبوا بدخول بعثة تحقيق الامم المتحدة الى سوريا من اجل التحقيق في الموضوع، وهو الامر الذي يرفضه النظام السوري[٧٨].

على اثر حادثة الهجوم الكيمياوي للنظام السوري[٧٩] على الغوطة في ٢١ آب/ أغسطس ٢٠١٣ اعلنت الحكومة البريطانية انها سوف ترفع الى مجلس الامن الدولي تقارير تدين النظام السوري باستخدام السلاح الكيمياوي، وطلبت بريطانيا ايضاً من سوريا السماح لمفتشي الامم المتحدة بالوصول الى مكان الهجوم، فيما صرح وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ انه: "يشعر بقلق بالغ ازاء التقارير بمقتل المئات من

الاشخاص و بينهم اطفال في غارات جوية وهجوم بأسلحة كيمياوية على مناطق واقعة تحت سيطرت المعارضة السورية قرب دمشق(٨٠).

تقدمت بريطانيا بمسودة قرار رفعته الى مجلس الامن يفوض اللجوء الى استخدام القوة ضد النظام السوري المتهم باستخدام سلاح كيمياوي ضد مواطنيه في ريف دمشق، وانهى الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن الدولي ٢٨ آب ٢٠١٣ الاجتماع من دون أن يتوصلوا الى اتفاق بشأن مسودة القرار البريطاني، وأجرى سفراء الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي محادثات في مقر الامم المتحدة لمناقشة مشروع قرار آخر "يسمح بكل الإجراءات اللازمة بموجب الفصل السابع في الامم المتحدة لحماية المدنيين من الاسلحة الكيميائية" في سوريا، والذي يجيز الفصل السابع استخدام القوة، الا ان القرار تعرقل بسبب مغادرة سفيرا روسيا والصين الجلسة المغلقة بعد نحو (٧٥) دقيقة من بدئها، وأعلنت متحدثة باسم وزارة الخارجية الامريكية ان المشاورات لم تصل الى نتيجة بسبب ما وصفته "التعنت" الروسي حيال المشروع، وتابعت: "ستواصل الولايات المتحدة مشاوراتها وستتخذ خطوات ملائمة للرد في الايام المقبلة" لافتة الى ان الرد (لا يمكن ان يتأخر) بسبب خطورة الوضع؛ وعلى الصعيد نفسه اجرى رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون والرئيس الفرنسي (فرانسوا هولاند Francois Holland ٢٠١٢-٢٠١٧) اتصالاً هاتفياً تشاورا خلاله حول موضوع مشروع القرار البريطاني الذي يسوغ توجيه ضربة عسكرية الى النظام السوري، وعللت روسيا الاتحادية وقفها ضد المشروع البريطاني من جهتها "انه من السابق لأوانه مناقشة اي تحرك لمجلس الامن الدولي بشأن سوريا قبل ان يقدم مفتشو الامم المتحدة تقريرهم عن استخدام الاسلحة الكيميائية"، وكان الامين العام للأمم المتحدة بان كي مون اكد في تصريح له: "ان مفتشي الامم المتحدة الذين يحققون على الارض في سوريا يحتاجون الى اجمالي اربعة ايام للانتهاء من عملهم اي ان التحقيق قد ينتهي قريباً"، وقد انعكس التذبذب الدولي تجاه ما يجري في سوريا على الموقف الداخلي البريطاني، فقد أجمعت الحكومة البريطانية انها لن تشارك

في اي تحرك عسكري قبل معرفة نتائج تحقيقات خبراء الامم المتحدة؛ الا أن وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ اعتبر: "ان التحرك واجب لوقف الجريمة ضد الانسانية في سوريا حتى من دون موافقة الامم المتحدة متوقعاً في الوقت نفسه مزيدا من المناقشات في نيويورك خلال الايام المقبلة"، وقام مفتشو الامم المتحدة حول الاسلحة الكيميائية بزيارة معظَّمية الشام، والغوطة الشرقية الواقعتان تحت سيطرة مقاتلي المعارضة وأخذوا عينات من المصابين للتحقيق في صحة حصول الهجوم الكيميائي "المفترض"[٨١]، وعمدت قوات النظام السوري خلال تلك المدة الى اخلاء بعض مواقعها او تبديلها مع تزايد احتمالات توجيه ضربة عسكرية غربية على سوريا، وتبديل مواقع قواتها بشكل تمويهي وشملت عشرات المراكز والقيادات العسكرية وقيادات الفرق ليس فقط في دمشق بل في حمص وحماة والسويداء ودرعا[٨٢].

وخلال مشاركات ديفيد كاميرون في قمة مجموعة العشرين في سان بطرسبرغ، في ٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣، أكد ان بريطانيا لديها ادلة على استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية تحديداً(غاز السارين) في ريف دمشق خلال الهجوم الذي نفذته قوات النظام في ٢١ آب ٢٠١٣ وأضاف: "لقد فحصنا في مختبر بورتون داون في انجلترا عينات أخذت في دمشق تظهر مجددا استخدام أسلحة كيميائية في ريف دمشق[٨٣].

وافق البرلمان البريطاني في ٢ كانون الاول/ ديسمبر ٢٠١٥ على توسيع نطاق الهجمات لتشمل أهدافا في سوريا، وبعد نقاش ساخن دام أكثر من ١٠ ساعات بأغلبية (٣٩٧) مقابل(٢٢٣) صوتاً، وأعلن مصدر حكومي أن مقاتلات بريطانية نفذت أولى ضرباتها الجوية في سوريا في ٣ كانون الاول، ايَّ بعد ساعات من موافقة البرلمان على قصف أهداف(لتنظيم الدولة) المتطرف، واضاف المصدر إن مقاتلات (تورنادو) أقلعت من قاعدة (أكروتيري) التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني في قبرص، ونفذت ضربات ضد أهداف في سوريا ثم عادت إلى قاعدتها[٨٤] .

ومن الجدير بالذكر ان النقاش والتصويت جاء وسط مظاهرات مستمرة احتجاجا على التدخل العسكري في سوريا، فقد قام أكثر من ألف متظاهر، يقودهم ائتلاف "أوقفوا الحرب"، بمظاهرة أمام البرلمان يوم ٢ كانون الاول/ ديسمبر ٢٠١٥ مرددين هتافات وحاملين لافتات مكتوب عليها "ارفعوا أيديكم عن سوريا" و"لا تقصفوا سوريا" و"قولوا لا للمزيد من الحرب الامبريالية"، وذكر وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند أن "بريطانيا أكثر أمنا بسبب الإجراءات التي اتخذها أعضاء البرلمان اليوم" وأضاف: أنه "سعيد جدا بأن عددا كبيرا من أعضاء البرلمان عن حزب العمال صوتوا معنا للقضاء على هذه المنظمة الإرهابية"[٨٥].

قررت بريطانيا في ٢٣ حزيران/ يونيو ٢٠١٦ اجراء استفتاء الخروج من الاتحاد الاوروبي وهو ما يعرف بقانون بركسيت[٨٦]، وبعد فوز الداعين للخروج من الاتحاد الاوروبي قدم رئيس الوزراء ديفيد كاميرون استقالته من الحكومة البريطانية لتتولى بعده تيريزا ماي (٢٠١٦-٢٠١٩) رئاسة الحكومة البريطانية التي تشغل منصب وزير الداخلية في حكومته لتدخل سياسة بريطانيا مرحله جديدة لاسيما ما يخص الازمة السورية، وتستكمل ما بدأه ديفيد كاميرون [٨٧] .

المطلب الثاني: موقف حكومة تريزا ماي من الازمة السورية:

لم تكن تيرزا ماي غائبة عن مجال السياسة البريطانية الخارجية، إذ كان لها مواقف متعددة بشأنها فيما يخص الشرق الاوسط والحملات الجوية على العراق[٨٨] وسوريا لعامي ٢٠١٤ و٢٠١٥، ووصفت الازمة السورية "أنها حرب أهلية تتجاوز الصراعات الأخرى في الشرق الأوسط في همجيتها ووحشيتها وسفك الدماء... وإنَّ قوات بشار الأسد ترتكب جرائم حرب على نطاق واسع، وتستهدف المدنيين عمدًا وتسمّم مواطنيها بالأسلحة الكيمياوية [٨٩].

احتضنت بريطانيا في العاصمة لندن في مستهل حكومة تيريزا ماي اجتماعاً لوزراء خارجية كل من (المانيا وفرنسا وايطاليا والاتحاد الاوروبي)، في ١٩ تموز/ يوليو ٢٠١٦ لبحث الصراع في سوريا واكد خلال الاجتماع وزير الخارجية البريطاني

بوريس جونسون(Boris Johnson) موقف بريطانيا الثابت من الازمة السورية: "ان معاناة الشعب السوري لن تنتهي طالما بقي الاسد في السلطة"، واضاف: "إن جميع القوى الغربية متفقه على ذلك وان سوريا بأكملها تواجه كارثة انسانية"(٩٠).

طرحت بريطانيا على مجلس الامن مشروعاً لحل الازمة السورية في ٢٢ آب ٢٠١٦ والتي حددها السفير ماثيو رايكروفت(Matthew Rycroft) مندوب بريطانيا الدائم لدي الأمم المتحدة، وهي وقف القصف والهجمات العشوائية على المرافق الطبية والمدنيين، وضمان الوصول الآمن والمستدام للوكالات الإنسانية للمحاصرين، واستئناف المحادثات السياسية بين اطراف الأزمة، واضاف قائلاً: "إنني أدعو روسيا الى وضع حد لاستخدام الأسلحة الحارقة في الحملة الجوية، والى ضرورة أن تستخدم نفوذها على النظام لوضع حد لجميع الهجمات على المدنيين"(٩١).

رداً على عمليات القصف التي قامت بها روسيا وقوات النظام على حلب(٩٢)، قالت رئيس وزراء بريطانيا تيريزا ماي، في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦: "إن بلادها تعمل مع حلفائها الدوليين لإنهاء الهجمات المروعة على حلب، شمالي سورية ولزيادة الضغط على روسيا" وأضافت : "علينا القيام بكل ما نستطيع مع حلفائنا الدوليين من أجل وقف الهجمات على حلب... و نوَّد أن نرى التوصل إلى اتفاق من أجل سورية بدون الأسد ولتحقيق مرحلة انتقال سياسي " (٩٣).

ومن خلال ما تقدم غدا الواضح ان تريزا ماي لم تختلف كثيراً في سياستها بشأن الازمة السورية من خلال التصعيد والقاء المسؤولية على عاتق الرئيس بشار الاسد وحكومته فيما يتعلق من احداث يذهب ضحيتها العشرات يومياً.

كما دعمت بريطانيا قوى المعارضة السورية فقد أوضح بيان لوزارة الدفاع البريطانية أنها في صدد تكثيف عمليات تدريب "المعارضة السورية المعتدلة" لمحاربة التنظيمات" المتشددة" ولفت البيان إلى أن: "التدريبات ستشمل الأساليب التكتيكية الأساسية للمشاة، ومهارات القيادة والإدارة، بالإضافة إلى دورات طبية ودورة خاصة بالمواد المتفجرة" (٩٤).

حرصت رئيسة الوزراء تيريزا ماي على اضعاف موقف الرئيس الاسد عقب الهجوم الكيمياوي على منطقة خان شيخون[٩٥] الذي وقع في ٤ نيسان/ أبريل ٢٠١٧ من خلال اتفاقها مع الرئيس الامريكي دونالد ترامب على دعوة الرئيس الروسي فلادمير بوتن للتخلي عن الاسد وان هناك "فرصة فريدة" لإقناع روسيا، بأن تحالفها مع الرئيس السوري بشار الأسد لا يلبّي مصالحها الاستراتيجية" [٩٦].

حاولت بريطانيا استخدام تأثيرها في مجلس الامن من خلال الضغط على روسيا، إذ وصف السفير البريطاني ماثيو رايكروفت لدى الامم المتحدة قصف خان شيخون :"من الواضح أن هذه جريمة حرب ... وادعو اعضاء مجلس الامن الذين استخدموا في السابق حق النقض (الفيتو) للدفاع عن ما لا يمكن الدفاع عنه لتغيير مسارهم"[٩٧].

كانت هجمات السلاح الكيمياوي التي تحدث في سوريا بشكل مستمر مثار حديث اروقة السياسة البريطانية فقد تحدث بوريس جونسون وزير الخارجية البريطاني عن تلك الهجمات بقوله :"الأسد يستخدم الأسلحة الكيميائية ليس لأنها فظيعة ولا تفرق بين الضحايا فحسب، بل لأنها مروعة" واضاف كذلك :"ان الاسد لا يمكنه أن يأمل بأن يحكم شعبه ثانية". ومن الجدير بالذكر تسبب النزاع السوري بمقتل أكثر من (٤٠٠,٠٠٠) شخص وأدى إلى نزوح أكثر من نصف السكان داخل البلاد وخارجها في حينه، وبدمار هائل في البنى التحتية[٩٨] .

في ٧ نيسان/ أبريل ٢٠١٨ وقعت حادثة هجوم دوما في محافظة ريف دمشق بالسلاح الكيماوي، وطالبت تسع دول اعضاء في مجلس الامن من ضمنها بريطانيا، بمبادرة من فرنسا عقد اجتماع عاجل للمجلس في ٩ نيسان ٢٠١٨ لبحث التصعيد، في حين ذكر الجهاز الأوروبي للعمل الخارجي :"إن المؤشرات تفيد بأن النظام شن هجوماً كيمياوياً آخر، واصرت بريطانيا "بشدة" على فتح تحقيق حول التقارير المقلقة أن الحصيلة التي أوردتها منظمة الخوذ البيضاء (الدفاع المدني في

مناطق سيطرة الفصائل) تراوحت بين ٤٠ و٧٠ قتيلاً جراء القصف بالغازات السامة[٩٩].

علقت الوزارة الخارجية البريطانية ببيان أكدت فيه على: "أن بريطانيا والولايات المتحدة اتفقتا أمس على أن الهجوم الذي وقع في سوريا باستخدام ما يُشتبه بأنه غاز سام يحمل نفس سمات هجمات كيماوية شنتها في السابق الحكومة السورية" ، وقالت متحدثة باسم الخارجية البريطانية في أعقاب اتصال هاتفي جرى بين وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون، وجون سوليفان(John Sullivan) القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكي اتفقا خلاله على أن هذا الهجوم يحمل سمات هجمات سابقة بالأسلحة الكيمياوية شنها نظام الأسد وذلك بناء على التقارير الحالية لوسائل الإعلام وتقارير من الموجودين على الأرض، وأكدا التزامهما باتفاقية حظر الأسلحة الكيمياوية وضمان محاسبة المسؤولين عن الهجوم[١٠٠]. وشددت تيريزا ماي على القيام بعمل عسكري ضد الاسد في اسرع وقت ومن دون انتظار تصويت من مجلس الامن وقالت: "على العالم ان يرد على هجوم دوما، والا فان نظام الاسد سيعتبر ذلك بطاقة مفتوحة لمزيد من الهجمات الكيمياوية"[١٠١] .

وأتهم الممثل الدائم لسوريا في الامم المتحدة بشار الجعفري الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بتقديم معلومات "مضللة" لمجلس الامن بناءً على معلومات "مفبركة" وقال انها: "باتت جزءاً من أزمة عميقة يريدون منها توريط بقية أعضاء مجلس الامن فيها إلى أبعد الحدود"، واتهمها بالكذب وأضاف الجعفري: "لقد نقلنا إلى عناية كل من مجلس الامن ومنظمة حظر الاسلحة الكيميائية وما كان يعرف سابقا بآلية التحقيق المشتركة (١٤٥) رسالة كان آخرها بتاريخ ١ نيسان ٢٠١٨ تضمنت معلومات دقيقة عن امتلاك المجموعات الإرهابية المسلحة لمواد كيميائية سامة ولا سيما الكلور والسارين وحذرنا مرارا وتكرارا من أن هذه المجموعات تحضر لجرائم استخدام المواد الكيميائية ضد السوريين"، ووجه الجعفري اتهاما مباشراً إلى بريطانيا واطرافاً عربية ودولية بتزويد عشرات من المجموعات الإرهابية بالمواد الكيمياوية

السامة لاستخدامها ضد السوريين، واتهمهم بارتكاب هذه المجازر وفبركة الادلة لتوجيه الاتهام الباطل للحكومة السورية باستخدام المواد الكيميائية السامة من أجل تهيئة الاجواء للعدوان كما اكد على تعاون بلاده "غير المحدود" مع منظمة حظر الاسلحة الكيميائية وتنفيذ التزامها بتطبيق اتفاقية حظر الاسلحة الكيميائية ومنع تكديسها واستخدامها[١٠٢] .

طرحت تيريزا ماي خلال الاجتماع الحكومي يوم ١٢ نيسان ٢٠١٨، الحجج لتنفيذ عمل عسكري ضد سوريا، الا ان غالبية الاحزاب في بريطانيا اجمعت على الوقوف ضد رئيس الوزراء ماي، لحملها على عدم المشاركة في أي عمل عسكري ضد سوريا من غير التشاور مع البرلمان، بعد أن وافقت حكومتها على ما تقدمت به [١٠٣]، الا انها اجازت للقوات المسلحة توجيه ضربات منسقة لتقليص قدرة النظام السوري على استخدام أسلحة كيمياوية ومنع استخدامها، وجاءت مشاركة بريطانيا في الضربات العسكرية على سوريا إلى جانب الولايات المتحدة وفرنسا، وعلقت ماي على تلك الضربة قائلة إنه: "لا يوجد بديل عن استخدام القوة"، وبررت ذلك بقولها: "بحثنا عن كل الوسائل الدبلوماسية، لكن جهودنا تم إحباطها باستمرار ، إلا أنها سارعت وقالت: "إنها ضربة محدودة وضد أهداف معنية ولا تمثل تصعيدا آخر للتوترات في المنطقة"، وأوضحت: "أن الصواريخ استخدمت ضد مبنى عسكري يقع على بعد (٢٤ كم)، غربي حمص حيث من المعتقد أن سوريا تخزن فيه مركبات أولية لأسلحة كيماوية...ومن أجل تأمين الحد الأقصى من تدمير الترسانة الكيميائية السورية"، واضافت: "أقوم بذلك لأنني أعتبر أنه يخدم المصلحة القومية" للمملكة المتحدة [١٠٤].

القت مسألة خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي من جديد بظلالها على السياسية البريطانية ومحاولة تيريزا ماي البقاء في السلطة من اجل تنظيم عملية الخروج لاسيما بعد استقالة وزراء من حكومتها لتصطدم بالبرلمان والحزب اكثر من مرة حتى اضطرت الى تقديم استقالتها لتنهي دورها السياسي بعد توليها لمنصب رئاسة الوزراء لما يقارب الثلاث سنوات.

الخاتمة

بعد ان تناول البحث موقف الحكومات البريطانية تجاه الازمة السورية ٢٠١١-٢٠١٨، يمكن الإشارة إلى أهم الاستنتاجات التي خرج بها البحث كما يأتي:

١- مرت سوريا بتحدٍ خطير في تاريخها المعاصر بسبب الظروف التي كانت تدار بها الدولة، إذ اصبحت الاجهزة التنفيذية والتشريعية عاجزة عن مواكبة التقدم الحاصل في العالم، فكانت الاوضاع السياسية الداخلية، وكذلك الاقتصادية والاجتماعية واحدة من الاسباب المباشرة في خروج العشرات من المحتجين المطالبين بتحسين تلك الاوضاع .

٢- ان الظروف والاحداث التي مرت بها المنطقة التي اصطلح على تسميتها ب(الربيع العربي) عجلت بخروج المطالبين بتحسين الظروف والاوضاع الداخلية السورية، مما يثبت ان اي حدث لابد وان له انعكاس على البلدان المجاورة.

٣- ان عجز النظام في سوريا عن استيعاب مطالب المحتجين قد فتح الباب على مصراعيه للتدخلات الاقليمية والدولية في الشأن السوري الداخلي.

٤- كانت بريطانيا واحدة من الدول التي تدخلت بشكل مباشر في سوريا منذ بداية الاحداث السورية والتي اطلق عليها الازمة السورية التي انطلقت عام ٢٠١١، وكان تدخلها بشكل تدريجي، من خلال الضغط الدبلوماسي ومن ثم التلويح باستخدام القوة، الى استخدام القوة من خلال توجيه ضربات جوية مباشرة للمؤسسات الحيوية في سورية، ومحاولة ارباك القدرة العسكرية السورية على مواجهة فصائل المعارضة المسلحة.

الهوامش والمصادر

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: فيصل ابراهيم محمد علي الحاج عباس، التطورات السياسية الداخلية في سورية ١٩٦١-١٩٧١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٢.

(٢) هي واحدة من الاجهزة الامنية التي اسسها حافظ الاسد منذ توليه منصب قائد القوة الجوية وهي جهاز امني استخباراتي مدمج بالقوة الجوية السورية وقد حظي باهتمام حافظ الاسد حتى اصبح واحد من اقوى الاجهزة الامنية في سورية ، لمزيد من التفاصيل ينظر : ادارة المخابرات الجوية Human Rights Watch، https://www.hrw.org ، (اخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/١).

(٣) ولد في القرداحة في مدينة اللاذقية عام ١٩٣٧ وهو الشقيق الاصغر للرئيس حافظ الاسد بعد وصول الحزب الى السلطة دخل الكلية العسكرية ثم دخل كلية الاركان شارك في انقلاب ٢٣شباط ١٩٦٦ و الحركة التصحيحية ١٩٧٠ عينه حافظ الاسد قائداً لسرايا الدفاع ارتبطت في عملها بالرئيس حافظ الاسد وكان تسليحها يتفوق على تسليح باق وحدات الجيش السوري وصل تعدادها الى أكثر من(٥٥) ألف عسكري وكان لها دور كبير في قمع حركة الاخوان المسلمين ١٩٨٢، لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالله الدهاشمة، سورية مزرعة الاسد ، ط٢، دار النواعير،(بيروت،٢٠١٢).

(٤) راح ضحيتها عدد كبير من القتلى قدرت (٥-٢٥) ألف نسمة مع تدمير هائل للمدينة وبناها التحتية ومساكن المواطنين . نيقولاس فان دام ، تدمير وطن الحرب الاهلية في سوريا، ترجمة لمى بوادي ،احمد بشارة، كمال ديب ،ط١، دار جنى تامر للدراسات و النشر،(بيروت،٢٠١٨) ، ص ص١٢٧-١٢٨.

(٥) علاء عبد الحميد عبد الكريم، دور الامم المتحدة في تسوية الازمة السورية، ط١، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية،(ابو ظبي، ٢٠١٨)، ص١٨.

(٦) ولد عام ١٩٦٦ في دمشق واكمل دراسته الابتدائية و الثانوية فيها ثم ارسل الى بريطانيا من اجل دراسة الطب و التخصص بمجال طب العيون الانه عاد بعد وفاة شقيقة الاكبر الرائد المظلي باسل الاسد في حادث سيارة يكتنفه الغموض عام١٩٩٤ ومنذ تلك اللحظة اعد بشار من اجل وراثة حافظ الاسد في الحكم ورقي في الجيش حتى وصل الى رتبة عقيد وبعد وفاة ابيه عام ٢٠٠٠ عدل الدستور ليتناسب مع عمره في رئاسة الجمهورية مُنح رتبة فريق ركن واصبح قائداً اعلى للجيش والقوات المسلحة ثم انتخب امينا عاماً للحزب، لمزيد من التفاصيل ينظر : ايال زيسر،

باسم الاب بشار الاسد السنوات الاولى في الحكم، الدار العربية للعلوم –ناشرون، (بيروت، ٢٠٠٣).

(٧) وليد ابو حنيفة، الازمة السورية الجذور الاسباب الفواعل الادوار، مركز الكتاب الاكاديمي، (عمان، ٢٠١٩)، ص ص ١١-١٢.

(٨) اياد رشيد محمد واخرون، " الحكومة التركية وتطورات القضية السورية دراسة في العلاقات و المواقف" مجلة دراسات اقليمية، العدد (٤٣) ، كانون الثاني ٢٠٢٠، ص ٥٠.

(٩) كمال ديب ، تاريخ سورية من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١، ط٢، دار النهار ،(بيروت ، ٢٠١٢)، ص ص ٧٥٧-٧٥٨.

(١٠) ابو حنيفة، المصدر السابق، ص ص ١٥-١٦.

(١١) ربيع نصر و اخرون، الازمة السورية الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية، المركز السوري لبحوث السياسات، (دمشق، ٢٠١٣)، ص٨.

(١٢) عبد الكريم، المصدر السابق، ص٢٥.

(١٣) محمد واخرون، المصدر السابق، ص٥١.

(١٤) العربي الصديقي، تونس ثورة المواطنة ثورة بلا رأس، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (الدوحة، ٢٠١١)، ص ١٨.

(١٥) الثورة التونسية من البداية الى هروب بن علي،٢٠١٧/٦/١٤، https://www.aljazeera.net (آخر زيارة للموقع٣/٧/ ٢٠٢٠).

(١٦) هكذا بدأت الثورة السورية،٢٠١٢/٥/٣، https://www.aljazeera.net (آخر زيارة للموقع٧/١٠/ ٢٠٢٠).

(١٧) جريدة الثورة ،(دمشق)، العدد (١١٣٧٦)، ١٦ كانون الثاني٢٠١١.

(١٨) رأفت غنيمي الشيخ، ثورة بلا قائد، دار الجمهورية للصحافة، (القاهرة، ٢٠١١)، ص٨٣- ٨٤؛ ظافر فواز يوسف جبر، أثر ثورة ٢٥ يناير كانون الثاني المصرية على القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح ، غزه، ٢٠١٣، ص٢٠ .

(١٩)عبدالله خليل، العدالة الاجتماعية في مصر منذ ثورة ٢٥يناير ٢٠١١ المسار التحديات السياسات، لا دار نشر، (القاهرة ٢٠١٧)، ص ص ٤٣-٤٤.

(٢٠) يناير ثورة مستمرة ضد الفرعون،٢٠١٦/١/٢٥،https://www.aljazeera.net، (آخر زيارة للموقع ٣/٧/٢٠١١).

(٢١) خليل ، المصدر السابق، ص٤٧.

(٢٢) بشار الاسد : لا احتمال لانتشار الاحتجاجات الى سوريا،٢٠١/١/٣١ https://www.bbc.com (آخر زيارة للموقع في ٢٠٢٠/٧/٥)؛خليل ، المصدر السابق، ص٤٧ .

(٢٣) مجموعة من الباحثين، ثورة يناير ثورة شعب حر، باحث للدراسات الفلسطينية و الاستراتيجية ،ط١، (بيروت، ٢٠١٢)، ص ٢٥٥ .

(٢٤) جريدة الثورة، (دمشق)، العدد (١١٣٧٦)، ١٢ شباط ٢٠١١.

(٢٥) علي محمد فرج النحلي، الازمة الليبية وتداعياتها على دول الجوار ٢٠١١-٢٠١٧، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب و العلوم، جامعة الشرق الاوسط، (عمان ، ٢٠١٨)،ص٢٧.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ص ٢٩-٣٠.

(٢٧) ثور١٧ فبراير الشعب يسقط الجماهيرية، ٢٠١٦/٢/٢٣، https://www.aljazeera.net، (آخر زيارة للموقع ٢٠١١/٧/٣).

(٢٨) النحلي ، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢٩) كمال ديب، ازمة في سورية انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي٢٠١١-٢٠١٣، دار النهار، ط١، (بيروت، ٢٠١٣)، ص٧٢.

(٣٠) مجموعة من الباحثين، تحرير عبد القادر ياسين، ثورة ٢٥ يناير المصرية ثورة شعب حر، ط١، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، (بيروت، ٢٠١٢)، ص ٢٢٥.

(31) Sarah Scott, British Foreign Policy towards Syria: Its Importance, Its Distinctiveness and Its Relations to The Policy of Other Actors in The Region, thesis is submitted in partial fulfillment for the degree of PhD, University of St Andrews, p.376.

(٣٢) اياد رشيد محمد واخرون، "الحكومة التركية وتطورات القضية السورية دراسة في العلاقات والمواقف"، مجلة دراسات اقليمية، العدد (٤٣)، كانون الثاني ٢٠٢٠، ص ص ٤٨-٤٩:

Doi: 10.33899/regs.2020.163660

(33) Scott, Op.cit., P.377.

(٣٤) ديب، ازمة في سورية، ص ص ٧٣-٧٤.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ص٧٧-٧٨.

(٣٦) علي حسين باكير، " الثورة السورية في المعادل الايرانية –التركية المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة" المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،(الدوحة، ٢٠١٢)، ص٦.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص١٠.

(٣٨) كيف سيطرت إيران على مستقبل سوريا الاقتصادي؟ ٢٠١٩/٤/١١، https://www.ida2at.com (آخر زيارة للموقع في ٢٠٢٠/٧/٥) .

(٣٩) رشيد حوراني، ارتدادات التدخل العسكري الايراني في سوريا، طوران للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، (د.م،٢٠١٧)، ص١٢.

(٤٠) اياد واخرون ، المصدر السابق، ص٥٨.

(٤١) سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا ، مركز إدارك للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦/٤/١٠، https://www.idraksy.net (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦)

(٤٢) اياد واخرون ، المصدر السابق ، ص ٦١.

(٤٣) منطقة درع الفرات وجه سوريا الجديد ،٢٠١٨/٨/٢٢، https://www.aa.com.tr ، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦).

(٤٤) تأثر الموقف الإسرائيلي من النّظام السوري ومن الثورة السورية و(المطالِبة بإسقاطه) بجملة من المتغيرات والعوامل المختلفة والمتضاربة في بعض الأحيان فهناك من ناحيةٍ العوامل التي تدفع الموقف الإسرائيلي نحو تفضيل إسقاط النظام السوري، وثمّة في المقابل عوامل تشد في الاتّجاه المعاكس. فقد تمسّك النّظام السوري في السنوات الماضية بموقفه الرافض لشروط السّلام (الإسرائيلية – الأميركية) ، وظل مصراً على انسحاب إسرائيل من الجولان إلى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ وأقام النظام السوري تحالفاً مع إيران وحزب الله وبعض التنظيمات الفلسطينية، وأصبح هذا التحالف محوراً مهماً في مناهضة السياسة الإسرائيلية – الأميركية في المنطقة وعلى الرغم من دخول النظام السوري في العملية السياسيّة السلميّة منذ مؤتمر مدريد، ولكن من ناحية أخرى فان أنّ إسرائيل تعد النظام السوري عدواً إلا أنها في الوقت نفسه تعده عدواً مريحا نسبياً – منذ توقيعه اتفاقية فصل القوات ووقف إطلاق النار في عام ١٩٧٤، الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجداته،٢٠١٢/٦/٢٦، https://www.dohainstitute.org ، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦).

(٤٥) ارشيف نشرة فلسطين، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات،(بيروت) ،العدد٢١٣٣، ١ آيار ٢٠١١، ص ١٧؛ فراس ابو هلال، الموقف الاسرائيلي من الانتفاضة السورية،٢٠١١/٤/٢٨، https://www.dohainstitute.org ، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦).

(٤٦) باسم جلال القاسم، الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه الازمة السورية ٢٠١١-٢٠١٨، ط١، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، (بيروت، ٢٠١٩)، ص٢٣.

(٤٧) جلال سلمي،" السياسة الإسرائيلية تجاه سوريا بعد عام ٢٠١١"، منتدى السياسات العربية،٢٠١٩/١٠/١٩، https://www.alsiasat.com ، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦).

(٤٨) تسلسل زمني للغارات الإسرائيلية على سوريا، ٢٠١٥/٨/٢١، https://www.aljazeera.net، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦).

(٤٩) القاسم، المصدر السابق، ص٢٥.

(٥٠) ديفيد دبليو ليش، سورية سقوط مملكة الاسد، ترجمة: انطوان باسيل، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت،٢٠١٤) ، ص ص٢٠٢-٢٠١.

(٥١) كمال ديب، الحرب السورية تاريخ سوريا المعاصر ١٩٧٠-٢٠١٥، ط١، دار النهار،(بيروت، ٢٠١٥)، ص٥٠٤.

(٥٢) اوباما للأسد: الاسلحة الكيماوية " خط احمر"، ٢٠١٢/٩/٢٠: http://archive.arabic.cnn.com (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦)

(٥٣) جريدة الاخبار،(بيروت)، العدد (٢١٠٤)، ١٤ أيلول ٢٠١٣.

(٥٤) جريدة الاخبار،(بيروت)، العدد (٢٤٠٢)، ٢٤ أيلول ٢٠١٤.

(٥٥) حميد شهاب احمد وعماد مزعل ماهود ، "تداخل المواقف الدولية الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية"، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٥٨)، كانون الاول ٢٠١٩، ص٩.

(٥٦) سوريا: ماذا بعد اعلان ترامب سحب القوات الامريكية؟ ٢٠١٨/١٢/٢١: https://www.bbc.com/arabic/worldnews (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧)

(٥٧) احمد وماهود، المصدر السابق، ص ص ١٣-١٤.

(٥٨) نزار عبد القادر، روسيا والازمة السورية مصالح جيو استراتيجية وتعقيدات مع الغرب، مجلة الدفاع الوطني، العدد(٨٤)، نيسان ٢٠١٣، ص٨١.

(٥٩) محمد وائل القيسي ،"اثر التدخل الروسي في الشرق الاوسط بعد العام ٢٠١١ على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي "، مجلة دراسات اقليمية العدد (٤٢)، تشرين الاول ٢٠١٩، ص١٣٨.

(٦٠) خلود محمد خميس،" الازمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية "، مجلة دراسات دولية، العدد(٦٠)، كانون الثاني ٢٠١٥، ص١٣١.

(٦١) احمد و ماهود، المصدر السابق، ص ١٨.

(٦٢) شكل ديفيد كامرون حكومته الاولى الائتلافية بالتحالف مع حزب الديمقراطيين اللبراليين بعد انتخابات عام ٢٠١٠، وبعد انتخابات عام ٢٠١٥ تمكن حزب المحافظين وزعيمه كاميرون من حصد (٣٣١) مقعداً في البرلمان البريطاني من اصل (٦٥٠) مقعداً داخل البرمان،https://www.aljazeera.net، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٦).

(٦٣) العلاقات البريطانية السورية على المحك، ٢٠١١/٥/١١، https://www.emaratalyoum.com، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧).

(٦٤) سحب دعوة السفير السوري للزفاف الملكي،٢٠١١/٤/٢٨، https://www.bbc.com/arabic/worldnews ، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧).

(٦٥) لندن تستدعي السفير السوري و واشنطن ترى تقدماً بعد اجتماع المعارضين بدمشق،٢٠١١/٦/٢٩، https://www.albawaba.com ، (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧).

(٦٦) جريدة الصراط المستقيم، (بغداد)، العدد(٤١٦)، ١٣تشرين الاول٢٠١١.

(67) Scott, Op. cit., P.378.

(٦٨) بريطانيا تستدعي السفير السوري في لندن:
https://elaph.com (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧)

(٦٩) جريدة الجريدة، (الكويت)، العدد(١٥١٢)، ٦ شباط ٢٠١٢.

(٧٠) بعد اغلاق السفارة البريطانية في دمشق مسؤول في الخارجية السورية: نأسف للإجراء البريطاني ونتمنى إعادة النظر فيه، ٢٠١٤/٢/١٩:
https://elaph.com (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧)

(٧١) سوريا تستدعي سفيرها في لندن،٢٠١٢/٣/٧:
http://arabic.people.com (آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧)

(٧٢) من الجدير بالذكر ان صيف ٢٠١٢ حمل الكثير من الانشقاقات التي ادت الى ضعف موقف سورية الدبلوماسي والميداني، ففي ١١ تموز انشق السفير السوري في العراق نواف فارس وفي ١٧تموز انشق العميد مناف طلاس، وفي ١٨ تموز وقع انفجار ادى الى مقتل ابرز اعضاء

القيادة السورية، وغادر الى باريس وفي ٢٤ تموز انشقت السفير السورية في قبرص، وفي ٢٥ تموز انشق السفير السوري لدى الامارات عبداللطيف الدباغ والملحق الامني في سفارة سورية في مسقط، وفي ٣٠ تموز قدم القائم بالأعمال في السفارة السورية في لندن، وفي٦ آب انشق رئيس الوزراء حجاب فكلف بشار الاسد المهندس عمر غلاونجي، بتسيير اعمال الحكومة مؤقتاً، واصدر مرسوماً بتكليف الحلقي براسة الوزراء في ٩آب ٢٠١٢. كمال ديب ، ازمة في سوريا، ص١١٥.

(٧٣) السفير السوري في بريطانيا يغادر لندن متوجها الى دمشق، ٢٠١٢/٣/١١:

(آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧) https://ainnews.net

(٧٤) جريدة الاخبار، (بيروت)، العدد(١٨٧)، ١٣تشرين الثاني٢٠١٢.

(٧٥) ولد ديفيد كاميرون في لندن في ١٩٦٦ اكمل دراسته فيها وتخرج جامعة أوكسفورد عام ١٩٨٨ تولى منصب رئيس حزب المحافظين بعد استقالة مايكل هاورد ٦ كانون الأول في العام ٢٠٠٥ في انتخابات ٢٠١٠ شكل حكومة ائتلاف بين المحافظين والديموقراطيين الليبراليين وفي ١١ أيار من العام ٢٠١٠ أصبح ديفيد كاميرون أصغر رئيس وزراء بريطاني، في ٢٠١٤ دعم كاميرون حملة معاً أفضل(Better Together)التي عارضت انفصال اسكوتلندا عن بريطانيا حيث أجري استفتاء حول ذلك وكانت نتيجة الاستفتاء هو أغلبية "لا" للاستقلال وفي ٢٠١٥ سجل الحزب المحافظين فوز حاسم بالانتخابات العامة وتمت إعادة انتخاب ديفيد كاميرون رئيساً للوزراء بأغلبية مجلس العموم، كان عام ٢٠١٦ عاماً حاسماً في تاريخ بريطانيا السياسي حيث تم تنظيم استفتاء حول خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ونتج عن الاستفتاء قرار الشعب البريطاني بالخروج من الاتحاد الأوروبي وأعلن بعدها كاميرون عن تخليه عن منصب رئيس الوزراء، من هو ديفيد كامرون،٢٠١٨/٦/٣٠:

(آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧) https://www.arageek.com

(٧٦) جريدة الاخبار، (بيروت)، العدد (١٨٥٨)، ١٣ تشرين الثاني٢٠١٢.

(٧٧) جريدة الجزيرة، (الرياض)، العدد (١٤٨٧٤)، ١٩ حزيران ٢٠١٣.

(٧٨) انطلاق قمة الثماني وسط خلافات مع موسكو حول سوريا،١٧ /٢٠١٣/٦:
(آخر زيارة للموقع ٢٠٢٠/٧/٧) https://www.dw.com

(٧٩) خلال الصراع الدائر بين المسلحين وقوات الجيش السوري، وقع هجوم بالسلاح الكيمياوي في ٢١ آب ٢٠١٣، راح ضحيته المئات من الضحايا بينهم مدنيين، واشارت اصابع الاتهام الى قوات النظام، فيما نفى النظام ضلوعه بالهجوم، وادت الحادثة الى اضعاف موقف النظام السوري، فيما اتهم النظام السوري قوات المعارضة بتنفيذ الهجوم وهي ليست المرة الاولى التي يتبادل اطراف النزاع التهم باستخدام السلاح الكيماوي، واشنطن ترفض اتهام الحكومة السورية للمعارضة باستخدام سلاح كيماوي وموسكو تدعم الاتهام،١٩/٣/٢٠١٣:
(آخر زيارة للموقع ١٠/٧/٢٠٢٠). https://www.bbc.com

(٨٠) بريطانيا ترفع تقارير لمجلس الامن استخدام الكيماوية في سوريا٦/١٢/٢٠١٤،
(آخر زيارة للموقع ١٢/٧/٢٠٢٠) https://www.syriahr.com

(٨١) جريدة الجزيرة، (الرياض)، العدد (١٤٩٤٥)، ٢٩ آب ٢٠١٣.

(٨٢) جريدة الجريدة، (الكويت)، العدد (٢٠٧١)، ٢٩ آب٢٠١٣.

(٨٣) جريدة القدس العربي، (لندن)، العدد (٧٥٣٢)، ٦ أيلول ٢٠١٥.

(٨٤) جريدة الجزيرة، (الرياض)، العدد (١٥٧٧٢)، ٤ كانون الاول٢٠١٥.

(٨٥) البرلمان البريطاني يوافق على شن ضربات جوية ضد تنظيم الدولة (داعش) في سوريا،٣/١٢/٢٠١٥:
(آخر زيارة للموقع ١٥/٧/٢٠٢٠) http://arabic.news.cn

(٨٦) هذه الكلمة اختصار لعبارة (British exit) أو خروج بريطانيا وتعني مغادرة بريطانيا للاتحاد الأوروبي الذي يضم ٢٨ دولة مع السماح بحرية الحركة والحياة والعمل لمواطنيها داخل الاتحاد فضلا عن تجارة هذه الدول مع بعضها الا ان الخروج لا يحدث فورا وإنما في ٢٩ مارس/آذار عام ٢٠١٩، ١٨/١١/٢٠١٨:
(آخر زيارة للموقع ١٥/٧/٢٠٢٠) https://www.bbc.com

(٨٧) جريدة الاخبار،(بيروت)، العدد (٢٩١٩)، ٢٤حزيران ٢٠١٦.

(٨٨) تبنت أغلبية كبيرة من النواب في مجلس العموم البريطاني مذكرة تقدم بها رئيس الوزراء ديفيد كاميرون الذي دعا إلى "تدمير شبكة الموت"، العبارة التي استخدمها باراك أوباما في الأمم

المتحدة، ويسمح النص الذي أقره مجلس العموم باللجوء إلى الضربات الجوية في العراق فقط، جريدة الجريدة،(الكويت)، العدد (٢٤٥٦)، ٢٧ أيلول ٢٠١٤.

(٨٩) اليكس رويل، ما هو موقف رئيسة وزراء بريطانيا الجديدة تجاه الشرق الاوسط،١٥/٧/٢٠١٦:
(آخر زيارة للموقع ١٥/٧/٢٠٢٠) https://www.noonpost.com

(٩٠) وزير خارجية بريطانيا الغرب متفق على ضرورة رحيل الاسد،٢٠/٥/٢٠٢٠:
(آخر زيارة للموقع ١٥/٧/٢٠٢٠) https://www.alarabiya.net

(٩١) جريدة القدس العربي،(لندن)، العدد (٨٥٦٤)، ٢٣آب ٢٠١٦.

(٩٢) أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن عدد القتلى الذين سقطوا جراء القصف الجوي والمدفعي والصاروخي على أحياء حلب الشرقية ارتفع إلى ٥٤ بينهم ثمانية أطفال. وأوضح المرصد أنه تأكد مقتل ستة أشخاص على الأقل من عائلة واحدة، هم رجل وزوجته وأربعة من أطفالهما، إثر قصف للطائرات المروحية بالبراميل المتفجرة على مناطق في حي الصاخور بالقسم الشرقي من مدينة حلب في ساعة مبكرة من صباح الأحد الموافق ٢٠/١١/٢٠١٦ ومن الجدير بالذكر ان معارك حلب انطلقت في٢٢ نيسان ٢٠١٦ واستمرت الى نهاية العام مخلفه ورائها عدد كبير من القتلى والدمار لمعالم مدينة حلب. انظر: جريدة الجزيرة،(الرياض)، العدد (١٦١٢٥)، ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٦.

(٩٣) ماي: نعمل مع حلفائنا على وقف الهجمات" المروعة" على حلب ولزيادة الضغط على روسيا،٢٣/١١/٢٠١٦:
(آخر زيارة للموقع ١٥/٧/٢٠٢٠) https://www.aa.com

(٩٤) جريدة الاخبار، (بيروت)، العدد (٣٠١٧)، ٢٦ تشرين الاول ٢٠١٦.

(٩٥) تسبب قصف جوي بغازات سامة على شمال غرب سوريا في منطقة خان شيخون في ٤ نيسان ٢٠١٧ بمقتل ٥٨ مدنياً اختناقاً بينهم ١١ طفلاً اثار الهجوم تنديداً واسعاً من دول العالم التي وجه عدد منها وبينها الولايات المتحدة الامريكية أصابع الاتهام للنظام السوري، في حين نفى الجيش السوري نفياً قاطعاً استخدام أسلحة كيمائية في مدينة خان شيخون وقال أحد أفراد الطاقم الطبي إن اعراض المصابين تشير الى الاختناق بغاز سام ،جريدة الجريدة،(الكويت)، العدد (٣٣٧١)، ٥ نيسان ٢٠١٧.

(٩٦) ماي وترامب: هناك فرصة لإقناع روسيا بالتخلي عن الأسد،١١/٤/٢٠١٧:
(آخر زيارة للموقع ١٥/٧/٢٠٢٠) https://www.newlebanon.info

(97) "Syria chemical attack: UK, France, US demand action", 12 October, 2018: https://gulfnews.com

(٩٨) جريدة الجريدة ، (الكويت)، العدد (٣٣٨٢)، ١٦ نيسان ٢٠١٧.

(٩٩) جريدة القدس العربي، (لندن)، (العدد ١٩٤٩)، ٩ نيسان ٢٠١٨.

(١٠٠) جريدة الجزيرة، (الرياض)، العدد (١٦٦٣٠)، ١٠ نيسان ٢٠١٨.

(١٠١) جريدة القدس العربي، (لندن)، العدد (٩١٥١)، ١١ نيسان ٢٠١٨.

(١٠٢) جريدة الثورة ، (دمشق)، العدد (١٦٦٥٨)، ١٠ نيسان ٢٠١٨.

(١٠٣) جريدة الجريدة، (الكويت)، العدد (١٤٣٩)، ١٣ نيسان ٢٠١٨.

(١٠٤) جريدة القدس العربي، (لندن)، العدد (١٩٥٥)، ١٥ نيسان٢٠١٨.